

# قلعة محمد علي

لا قلعة تـ نـ اـ يـ وـ نـ

بحيث تـ اـ رـ مـ حـى أـ شـ رـى

بقلم

محمد عبد الجواد الإسماعيل

بدار الكتب المصرية

على يهذه تاريخية ممتعة عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية  
وحالة الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد "محمد علي"

بقلم

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٤ - ١٣٤٢



# قَلْعَةُ مُحَمَّدٍ عَلَى

لَا قَلْعَ تَنَاطِلِيُونُ

بِحَثِّ سَيِّدِ رَجَائِي أَبِي شَرِي

بِقَامِ

مُحَمَّدَ عَبْدَ الْجَوَادِ الْأَخْضَرِ

بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

مُعَلَّى بِنْبُذَةِ تَارِيخِيَّةٍ مُمْتَعَةٍ عَنِ الْمَدَارِسِ الْحَرْبِيَّةِ وَالْمُعَامَلِ الْعَسْكَرِيَّةِ  
وَحَالَةِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ (الْبَرِيِّ وَالْبَحْرِيِّ) فِي عَهْدِ "مُحَمَّدٍ عَلَى"

بِقَلَمِ

حَضْرَةِ صَاحِبِ السَّمَوَاتِ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ "عَمْرٍ طَوْسُون"

مُطْبَعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ

١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

---

## أنظر فهرس المحتويات في آخر الكتاب

---



# أهلاً بالشيخ قاجار صاحب

الحضرة صاحب أجداد الملك قواد الأول  
أدام الله عمره بنينا

مولى :

بسم الله الرحمن الرحيم ولقد طعنوا في أمانته وأمانته في مصر وغيرها من بلاد العرب يقولون إن القصة  
التي في يد ردة القبط هي من عمل القاطن القبطي الشهير (النايلين) ولما كان أبليس لمرقفا  
والمر لا تحبوا له وهام فقلنا ههنا عنده شروية تسلم على عرش الملكة المصرية التي تحبها في طائفة  
النايلين فحقينا بعد ذلك ما خلفت فيها الأقوال وبنات من أمراء الأروا ووجدت به بطول  
أبحث ولدت في القبط في هذه القاطن من قبل محمد مصر ومحمد يا جدم بعلمكم أناسه كالأفنان  
بغفر الله محمد عليا بن أمير أسرار البيت الملكي الكريم فادرت بنشر هذا الحق على من في القاطن  
ولما تمتموه بنشر القبول أقمته على طبع في كتاب خاص في عصر دولته الزاهر سنة ١٢٨٦  
الديرم وسماكم العظم من بنات القاطن الصف العربي والفرنجية والألسان أن يقول هذا  
أبحث بطف جدمكم السامي أيكم الدبروم من عنده ومرس ولي عرسكم لمرجى مستقبل  
مر صاحب السرائر الملكي " الأمير فاروق " انيس محب رة الدين الخاني الطبع  
محمد عبد العزيز دار مصرى



تَبَارَكَ اللهُ مَا أَجَارَكَ مِنْكَ حُلُو السَّجِّدِ الْعَظِيمِ الْمَلِكِ الْإِسْلَامِيِّ



مَلِيكَ مِصْرَ "فؤاد"      وَرِثُ عَرْشِ "مُحَمَّد"  
أَعَادَ تَجْدِيدَ أَبِيهِ      لِلنَّبِيلِ وَالْعَوْدُ "أَحْمَدُ"

[أحدث صورة لجلالة الملك المعظم، تصوير المصور هنريمان مصور البيت الملكي السامي]



مؤسس البيت الملكي الكريم ساكن الجنان المغفور له  
 ” محمد علي باشا الكبير “

منقذ مصر { تاريخ توليه على مصر :  
 سنة ١٢٢٠ هـ { ٢٣٠ ٨٩٠



هذا ”محمد“ كم بنى من ”قلعة“  
 ليدود عنا ما نخاف من الردى  
 شاد العدالة والعلوم بأرضنا  
 وبنى ”الحصون“ لصون ما قد شيدا





رئيس الحكومة الخليل ورعيم الأمة المفدى نو الراسين حصرة صاحب الدولة  
”سعد زغلول باشا“

[تصوير المسيو هنريسان الشهير مصورا العائلة الملكية الفخمة]



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ“

(وبعد) ففي الجهة الشرقية لمدينة القاهرة، خلف قلعة صلاح الدين الأيوبي يوجد بقمة جبل ”المقطم“ بالقرب من مسجد ”الجيوشي“<sup>(٢)</sup> : قلعة باذخة الأركان،

شاحخة البنيان، لبث علماء التاريخ، والمنقطعون لدراسة الآثار في مصر، وغيرها، حيناً من الدهر، يقولون : إنها من عمل عظيم الفرنسييس ”نابليون“ (Napoléon)

وقد قامت بشأنها في سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) ضجة عظيمة على صفحات الجرائد

العربية : بين يومية وأسبوعية، من طلبة المدارس الثانوية والعالية، ومحبي إحياء الآثار المصرية، لمعرفة حقيقة هذه التسمية، ولماذا سُميت القلعة بهذا الاسم ؟

١٠ فطلبوا من لجنة حفظ الآثار العربية، وصاحب العزة الشيخ محمد الخضري بك وكيل مدرسة القضاء الشرعي، وأستاذ التاريخ بالجامعة المصرية يومئذ : أن يرشدهم

إلى تلك الحقيقة التي عُثِّمَت عليهم، خصوصاً لشهرة الأستاذ بكثرة طوافه في ذلك

الحين مع طلبة الجامعة - التي هي من أكبر المعاهد العلمية بمصر - حول الآثار العربية

والأبنية الفانخرة المصرية، وأنه مرَّ بها عند زيارته لمسجد ”الجيوشي“ بصحبة طلبة

الجامعة؛ ورسم معهم هناك صورة شمسية في يوم الجمعة، بتاريخ ٢٥ ربيع الأول

١٥ سنة ١٣٣٥ هـ (١٩ يناير سنة ١٩١٧ م) | وهي التي ترى خلف هذه الصفحة | ولقد أحدثت

(١) قد أوردنا نبذة تاريخية جيولوجية عن هذا الجبل في رحلتنا المسماة : ”الغابة المنحجرة“ .

(٢) قد أوردنا أيضاً بلدة تاريخية عن هذا المسجد، وأختلاف المؤرخين في تسميته، وبيان صحة ذلك،

وفصلنا كل هذا في رحلتنا السابقة .



الجالسون من اليمين إلى اليسار مع حفظ الالفاظ : (١) \*

(٢) حسن الدجاني أفندي . (٣) الدكتور عبد الحيد سامي أفندي . (٤) \*

(٥) المرحوم الشيخ أحمد عماره . (٦) عبد المؤمن الحكيم أفندي . (٧) الدكتور حسن إبراهيم أفندي .

(٨) محمد زكي الدين السويدي أفندي . (٩) الشيخ زكي مبارك . (١٠) الشيخ محمد علي النوري .

الصف الثاني من اليمين إلى اليسار : (١) علي مظهر أفندي . (٢) المرحوم الشيخ محمد صلاح سند .

(٣) الشيخ حسن مأمون . (٤) الشيخ عبد الحيد فتحي . (٥) الشيخ عبد الباقي إبراهيم . (٦) فضيلة

الشيخ محمد الخضر بك (٧) عبد العزيز الحلاوي أفندي . (٨) محمد شادي أفندي . (٩) الشيخ حسن

حزرة . (١٠) الشيخ شيمي علي محمد . (١١) الدكتور أحمد البيل أفندي .

الصف الثالث من اليمين إلى اليسار : (١) فضيلة الشيخ عبد الوهاب عزام . (٢) الأستاذ عبد الحيد

المباي أفندي . (٣) الشيخ عبد الفتاح عزام . (٤) كرلس المتبادي أفندي (٥) \*

(٦) محمد سامي الطوبجي أفندي . (٧) الشيخ محمد ناصف . (٨) الشيخ عبد الله إبراهيم حبيب .

(٩) \*

ملاحظة — الأرقام التي بجوارها هذه النجمة (\*) لم توفق إلى معرفة أسماء أصحابها .

هذه القلمة لكثرة زوارها ، وتمتد قصاها : رجة كبيرة بين جدران المدارس ، ومعاهد العلم ، حتى تناقشت أافواه الطلبة بمدارسهم الثانوية والعالية ، وتحدثوا بذكرها في غرف التدريس أثناء إلقاء الدروس بسؤال معلمهم ، وكادوا ينسون بها قلاع : "أنقرس" (Anvers) و "لياج" (Liège) و "نامور" (Namur) و "ليل" (Lille)

- في الحرب العالمية الكبرى . ولذا تناولتها أقلام الكتاب ، وفاضت بها قرائع الشعراء ، لسكوت فضيلة "الشيخ الحضري" عن الجواب مدة طويلة ، ولو أجاب فضيلة "الأستاذ" في حينه بما كان يقوله حفظه الأمانة من علماء الإسلام : "لا أدري !" أو "ما المسئول بأعلم من السائل !" لما أصابه من وابل أقلام الكتاب : اوم أو عتاب . وأتبع في ذلك ما قاله الإمام محي الدين الكافيجي في كتاب ، "التيسير في قواعد علم التفسير" إذ قال : «سئل ابن عمر عن شيء ، فقال : لا أدري ، ثم قال بعد ذلك : طوبى لأبن عمر ، سئل عن شيء لا يدري ، فقال : "لا أدري" .

§ وسئل أبو حنيفة عن الدهر منكرا فيمن حلف لا يكلم زيدا فقال : "لا أدري مقداره" فتوقف في الحكم أيضا ، لتوقفه في مقدار الدهر منكرا .

- § إلا أنه تبادى في السكوت ، فكان ذلك هو الداعي في إثارة هذه الضجة الكبيرة التي كانت سببا في استمناض همم الباحثين ، حتى كشف القناع عن حقيقة مشيد هذه القلمة . [تري صورتها الشمسية ، وصورة الطريق الموصل إليها خلف هذه الصفحة] .

§ فقد آهتينا بعد طول البحث ، وكثرة التنقيب : إلى أنها من عمل مُمدّين مصر ومحبيها ، ساكن الجنان المغفور له : "محمد علي باشا الكبير" رأس البيت الملكي الكريم ، حتى صدق فيه قول من قال :

- همُ الملوك إذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم ، فيالسن البيان .  
إب البناء إذا تماظم قدره : \* أضحى يدل على عظيم الشأن !

قلعة "محمد علي"



طريق قلعة الشهيد علي



[تلا عن مختلف طراز سنة ١٩١٨ م]

§ ولما كان ظهور هذه الحقيقة التاريخية ، يعدّ "استكشافا في التاريخ" بادرا  
بنشرها بين المحبين لمصر، من أهلها، ومن غيرهم ، في جميع الصحف العربية والإنجليزية .  
وقد أثبتنا النصّ الفرنسيّ لهذا البحث التاريخي في آخر الكتاب ؛ مصدّرا بكلمة  
الإهداء باللغة الفرنسية أيضا .

- § وقد تجلّى هذا البحث التاريخيّ للإلّا أجمع ، باختلاف اللغات ؛ وأهتمت  
بنشره معظم الصحف والمجلات ؛ وأيدته لجنة حفظ الآثار العربية بجوابها الرسمي  
بتاريخ ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ ( ١١ مارس سنة ١٩١٩ م ) رقم ( ٦٠٥ )  
وأمرت بتسجيل هذه القلعة تحت رقم ( ٤٥٥ ) ؛ وأعتمدته مصلحة المساحة المصرية  
بجوابها الرسمي بتاريخ ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ هـ ( ٣ يناير سنة ١٩٢٣ م ) رقم  
( ١٠٨ / أ ) ، وأصدر جناب مديرها العام المستر : ل. ب. ولدن ( L. B. Weldon )  
التعليمات اللازمة لوضع أسم : " قلعة محمد علي " على خرائط هذه المصلحة .

- § ولما سطع بوره ، وأضاءت شمسهُ ، في بدء عهد حصرة صاحب الجلالة مليكا  
المعظم " الملك فؤاد الأول " وأرتقائه عرش " المملكة المصرية " بادرا بتقديمه إلى  
جلالته متوجا برسمه الجليل ، وعُلى باسمه الكريم ، في كتاب جمع بين دفتيه : مهارة ااصرى  
في التصوير ، وإبداعه في النقش والتلوين ، وجودته في الخط ، وجمال ذوقه في التجليد ،  
فتشرف بالقبول ، وحاز رضاء جلالته ، ونال الفخر بحفظه بمكتبة جلالته الخاصة .

§ ولتناسبة ظهور هذا البحث التاريخيّ ، عند أرتقاء حضرة صاحب الجلالة  
مليكا المعظم : عرش الأريكة المصرية ، كتبنا هذين البيتين :

مَلِكُ مِصْرَ "فُؤَادُ" \* وَرِثُ عَرْشِ "مُحَمَّدُ"

أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ \* لِلنَّيْلِ وَالْعَوْدُ "أَحْمَدُ"

§ ولما رأينا مع الفخر ، أن هذا البحث نال استحسان جلالته ، وشرفه — أدام الله ملكه — بالقبول ، لا سيما وقد آتخذته جميع الصحف والمجلات : فاتحة يُن لارتقاء جلالته عرش "الملكمة المصرية" عز منا على طبعه في كتاب خاص شامل لجميع ما أمكننا العثور عليه من أقوال الصحف ، والمجلات العربية والإفريقية لهذا البحث ؛ اللهم إلا بعض ما لم نطلع عليه . ومتضمنًا المكتبات التي دارت بيننا وبين الدوائر الرسمية في هذا الموضوع ، وقد حليناه بعدة صور ونرائط ، قضينا السنين الطوال في سبيل الحصول عليها ، حتى أستوفيناه من كل الوجوه .

§ ولشدة ارتباط هذا البحث التاريخي ، بالحالة العسكرية في أيام "محمد علي" آختمنا صفحاته بنبذة تاريخية ثمينة ، ديجها يراع حضرة صاحب السمو الأميرالجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية والمعامل العسكرية ، وحالة الجيش المصري (البري والبحري) في عهد "محمد علي" وقد نشرناها بإذن خاص من سموه ، مشفوعة بكل شكر وإجلال .

§ وتذكارا لعيد جلوس مليكا المعظم السعيد ، الموافق ٢٨ صفر سنة ١٣٤٢ هـ (٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ م) رفعا أمنية طبع هذا الكتاب إلى جلالته ، فورد إلينا من حضرة صاحب المعالي "سعيد ذى الفقار باشا" كبير الأمتاء بأنها : ١٥ « رفعت إلى المسامع العلية الملكية ، فنالت القبول ، ولإني أبلغكم ذلك مع الشكر السامي » عندئذ بدأنا طبعه بمطبعة "دار الكتب المصرية" بعد أن تفضلت اللجنة العلمية بها ، وهي التي يرأسها العالم الكبير والجهيد المفكر : حضرة صاحب العزة الأستاذ "أحمد لطفى السيد بك" مدير دار الكتب المصرية ، بقبول طبع هذا الكتاب بمطبعة الدار . ٢٠

- § وإنا نقتمه إلى الأمة المصرية الناهضة، التواقفة إلى المجد والعلواء، النزاعة إلى الحرية والاستقلال التي جاهدت جهاد الأبطال، في سبيل نيلهما، وأظهرت من الوطنية الصادقة، ما استوقف أنظار أهل الأرض قاطبة، وتحدث بعظمتها وجلالها كل لسان : لأنها صرخت صرختها، فدوت في الخافقين، وقامت قومتها، فلفتت أنظار العالمين : مصممة أن لا تعدل عن سعيها، حتى تتال ما أملت، أو يكون الموت خيرا لها، فسُجل في تاريخ مصر بمداد المجد والفخار، ونُقش على سويداوات القلوب بآيات الإعجاب والإعجاز : لأننا بهذا البحث التاريخي : رددنا إلى الوطن العزيز "قلعته" التي آغتنبها الأجنبي حيناً من الدهر : مصدراً بكلمة الإهداء إلى حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم "الملك فؤاد الأول" ومتوجاً باسمه الكريم . ومشرفاً بصورته الجليلة ، فهو — أدام الله ملكه — الذي عمل على رقة البلاد وسعادتها وحريتها . وآتفت ميول جلالته العالوية ، مع ما تستغل به الأمة — المتفانية في حبه وإطاعته، الملتزمة حول عرشه وسدته — اشتغالا مستمرا، فقد نودى بفضل مساعيه الحميدة بالاستقلال، وإعلان الدستور، ورفع الأحكام العسكرية التي ثقلت وطأتها على كاهل البلاد، وصارت كابوساً على صدور أبنائها . ولا يالو — أيد الله عرشه — جهداً فيما يعود على البلاد بالسعادة والرفاهية والخير العميم . واختار رجال وزارته الجليلة القدر من أبطال مصر المجاهدين برياسة الرئيس الجليل والزعيم المفدى ذى الرياستين حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" حقق الله بهم آمال الأمة وأمانها القومية، وأيدهم بروح من عنده .
- § ونسأله تعالى أن يديم جلالته ، ويؤيده على أريكته التي هي رمز كياننا القومي، ومظهر نهضتنا الوطنية . ويحفظ وليّ عهده حضرة صاحب السمو الملكي
- ٢٠ "الأمير فاروق" إنه سميع مجيب

محمد عبد الوارث



صورة المؤلف

( صورة السيد عزيز الدين الحق الشيرازي )

# قلعة محمد على

لا قلعة نابليون

بيان للحقيقة والتاريخ



نسب الرواة الى «الفرنس» غريبة  
ذكروا «لنابليون» ما لم يبينه  
فالجاسع الأسنى بناء «فمنه»  
لم يروها التاريخ في أوواره  
واضح لا يخفى عداوتها  
وكذلك هذا يحسن من آثاره

محمي

§ لا يعزب عن «الأفكار» ما دار حول هذه القلعة التي أنبرت فيها أقلام الكتاب،  
وفاضت بها قرائع الأثرين، حتى علت ضجرتهم في الصحف : بين يومية وأسبوعية  
لإظهار الحقيقة جلية لا تشوبها شائبة . وقد أجاب الأستاذ «الحضري» وقصد  
— بعد مسكوت طويل ذهب القلمون في تأويله مذاهب شتى — بجواب لو ورد  
في إبانته، لما أنارت الصحف هذه الحرب الشعواء : لأنهم كانوا يعتقدون أن الأمتاد

(١١) قد أئبنا هذا الجواب كما ورد في الصحف بخبره وقصته عليها وفي «هاية هذا البحث» .

سيوافهم بـد مفهم، تندقق مناهل البحث من أطرافه، وتنبجّل الحقيقة من ثنايا سطورهِ  
ويظهر ذكر من شادها من عباراته، حتى يخرجهم من هذه الحيرة. ولكن أبى  
الأساذ إلا أن يجعلها شقيقة "لزياد بن أبيه" فقال :

«إنى أجهل نسبة هذه القلعة إلى من نسبت إليه، ولا أنحقق نسبتها إلى غيره».

فعميت عليه حقيقتها، ووقف كواحد منهم : موقف الخائرين الذاهلين .

§ وقد طلبوا من ألموا بأطراف التاريخ، وساءوا الربوع الدوارس، فعرفوا مكانها،  
وكشفوا عن أخبارها، أن يفيدوهم بما يعلمونه عن هذه القلعة، حتى لا تُصرب  
حولها قلعة أخرى من الأوهام. وقد مرت أيام، وتعاقت شهور، فلم يلبوا النداء،  
ويحيوا النداء .

§ ولذا أصبحت هذه المسألة التاريخية، جديرة بالبحث، تقاديا من الوقوع  
في هذا الارتباك، والخبط في أودية التضليل، الذى وقع فيه بعض من يتدعون  
البحث والتتقيب، فزعم أن مشيدها السلطان "صلاح الدين الأيوبي"! وأستشهد  
بما قاله "المقرئى" عن "قلعة الجبل" المعروفة فى جميع كتب التاريخ، ويعلمها  
كل إنسان [راجع حريدة المرأة الصادرة فى ١٨ مايو سنة ١٩١٧ م]. وأدعى آخرون : أنها  
بنيت فى "عهد المالك"! والمعروف الآن على السنة طلبة العلم، وأساتنتهم من مصريين  
وفرنجية : أنها من آثار "نابليون" (Napoléon) ! بدون أن يؤيدوا ما يروونه عنها  
ببرهان أو صحة دليل، حتى تغالوا وكتبوا على بابها بالطلاء جملة بالفرنسية، هذه ترجمتها :  
"تذكار من الحملة الفرنسية" (Souvenir de l' Expédition Française) ؛

وكلّ يدعى وصلا لليلى، \* وليلى لا تُقتر لهم بناكا!

§ وإذا كانت هذه القلعة، أصبحت مطمح الأنظار، ومقصد الزوّار، وموضع  
الإعجاب والإعجاب. وأضحى أثرا يؤتمه طلاب العلم، ويقصده محبو الآثار، ويتمز بها

كل زائر "للغابة المتحجرة" التي أصبحت رؤيتها، من القروض الواجبة لدارس المصرية، والمعاهد الدقيقة، فمن العار الكبير أن نجهل حقيقة من شيد أركانها، وأقام بنيانها، بعد أن طال عليها الأمد، وأخفى عليها الذي أخفى على لُبد .



× الماشف مع لفيف من أصدقاءه داخل جامع الجبريني عند زيارتهم انانية لقلعة محمد علي

على بين المستكشف : عبد المجيد محمد البر اهدى . مهندس ، وأحمد توفيق حافظ اهدى . دبل يساره ، المرحوم محمود البابل اهدى ، وحسابي لمري اهدى الهامس . وسيد أحمد عباس اهدى . والجالسون من اليمين الى اليسار : محمود ديع اهدى . ومحمد زكي حروف اهدى ، ومحمد موسى هدى الملحق بإرسالية وزارة المواصلات للتخصص في الهندسة الكهربائية بجامعة ليفربول بالانجلترا ، والمرحوم محمد حلى حروف اهدى .

§ ولدا وصلنا سواد الليل بياض النهار لاستيقاظ الأنبحاث التاريخية ، عن الأماكن الأثرية التي مررنا بها في رحلتنا ، مع فريق من أصدقائنا : من طلبة المدارس الثانوية والعالية ، إلى " الغابة المتحجرة " [ كما تسمى الآن ] حتى عاثينا في ذلك كثيرا من المشقة ، وكابدنا من الجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بتلك هذه الأمور .

§ ولما كانت هذه القلعة، من الآثار التي وجب علينا البحث عن حقيقتها،  
لذكرها ضمن رحلتنا التي ستظهر عما قريب إن شاء الله في عالم المطبوعات، مُحلّة  
بالصور والخرائط بعنوان: "الغاية المتحجرة" لم ترك كتابا مخطوطا، أو مطبوعا،  
في تاريخ مصر. منذ عهد الدولة الأيوبية: إلى أيام المرحوم "محمد علي باشا"  
إلا قرأناه، ولا بابا إلا درسناه، حتى وقفنا الله بهداية التحقيق: إلى كتاب مخطوط،  
غير معروف للآن، محفوظ بدار الكتب المصرية، ضمن كتب التاريخ تحت رقم  
(٥٨٥) عنوانه: "تاريخ الوزير محمد علي باشا". وهؤاؤه: العلامة المؤرخ الشيخ  
"خليل بن أحمد الرجبى الشافعى الشاذلى" أحد معاصريه، قال في مقدمته:

« إن شيخ الإسلام الشيخ محمدا العروسى أمره بتأليفه، وأن ذلك كان  
في سنة ١٢٤٥ هـ » . ١٠

أى قبل وفاة مقذ مصر ومحبيها بعشرين سنة .

§ تصفّحنا هذا الكتاب الثمين، فاذا هو يخدوى على شذرات من تاريخ مصر  
قبل دخول الفرنسيين إليها، وحالة أمرائها، وأخلاق "محمد علي باشا" وإخراجه  
من كان بمصر من المحاليل المفسدين، وغيرهم، وتعميره أرض مصر، وإحياء قطرها  
بالزراع. ولكن الأمر المهم، والتجفة النادرة، في هذا الكتاب الثمين: هو أن المؤلف  
عقد فصلا ذكر فيه بعض آثار "محمد علي": من الأبنية، والعمارات، وغير ذلك.  
حينئذ لاحظت لنا بوارق الفتوح، إذ توسّما أنه لا بد أن يكون فيه شفاء لغلّتنا، وأنه  
سيكون خير مرشد إلى ضالّتنا المنشودة . ١٥

§ وإما نحمد الله، فقد تحقق الظن، إذ وجدنا في هذا الأثر النفيس، ما كنا نسعى  
وراءه من الببان الصحيح، والرواية الصادقة، فيما يتعلق بشأن هذه القلعة . ٢٠



§ فلما ظَفَرنا بهذه الغنيمة بعد طول البحث ، وكثرة التفتيق : بلغ منا السرور كل مبلغ ، وعدنا بالغنيمة بعد الجِدِّ في الطلب . ورأينا أن نَعْمَها على رجال الأدب والبحث ، ونزفها إلى المحبِّين لمصر ، من أهلها ، ومن غيرهم ؛ بلسان الصحف العربية ، والإفريقية .

§ وقد تنبَّأ من صحة رواية هذه النسخة ، بمراجعة النسخة الأخرى المحفوظة "بالخزانة الزكية" فوجدناها مطابقة لها تمام المطابقة . وحينئذ ثبت الصبح لذي عينين ، وأقطع الشك نجماً اليقين ، فبادرنا بنشر هذه الحقيقة التاريخية ، ناصعة بوضاء للقراء ، خدمة للحقيقة وللتاريخ . وإلى التارىء ما كتبه هذا المؤرخ الجليل بالعاظه ، حتى لا يدع مجالاً للشك ، ومحلاً للريب .



§ قال في "المقالة الرابعة" في ذكر بعض الآثار: من الأبنية والعمارات التي شيدها ساكن الجنان المغفور له: "محمد علي باشا" مؤسس البيت الملكي الكريم ما نصه:

« ولحضرة أفندينا — أبقاه الله — من ذلك ؛ ما هو العجب العجائب ، »  
 « والأمر العظيم الذي ليس في جلالته شك ولا آرتياب ؛ فآثره كثيرة ، ومعالم »  
 « إبداعه شهيرة ؛ كادت أن لا تحصى ، وقاربت أن تجلَّ عن الاستقصا ؛ »  
 « ولندكر منها طُرفاً للسامع ، وبهجة لمن يتقله في المجامع »

« فن ذلك : "الطريق" الذي أوصله من باب "قلعة الجبل" وسار به ممتداً »  
 « إلى المقطمَ بإتقان العمل ، وكان الطريق قبل ذلك بين القلعة والجبل فاصلاً ، »  
 « ولا يتمكَّن من بالقلعة إلا أن يكون من ذلك الطريق للجبل واصلاً ؛ وهذا الطريق »  
 « في غاية الاتساع ، يزيد مقداره عن ألف ذراع ؛ وربما أن بعض الأعداء »

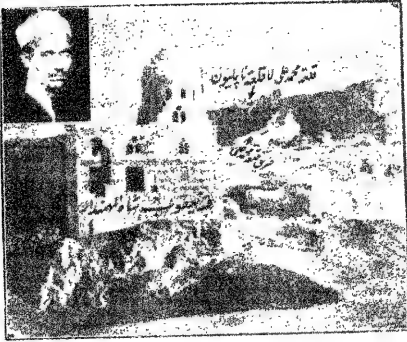
« إذا آتفق له صعود الجبل ، ووقف تجاه القلعة أن يوصل إليها الخلل ؛ لأن »  
 « الجبل عالٍ جدًا ، وستحده يراه الجالس فيه : فوق القلعة ممتدًا ؛ وقد آتفق »  
 « سابقا صعود المدوّ علاه ، وأوقع الإيذاء على مَنْ بالقلعة ووالاه . »

« فن تام تدير حضرة "أفندينا" بناقب فكرته ، ومعرفته بعواقب الحوادث »  
 « بصادق فراسته ؛ أنه رغب في أن يجعل القاعة متصلة بأعلى ذلك الجبل ؛ »  
 « حتى لا يخشى أحد منه ، ولا يقع في الوهم منه وجل ؛ ويحكم ذلك ببناء عجيب ، »  
 « مُتَقَنٌ مهندس غريب ؛ فأمر بإحضار العمّلة والصّاع ، وجمعهم في هذه »  
 « المحالّ والبئاع ؛ ففضروا حسب امره ، وشرع فيما يأتى عليه به طول دهره ؛ »  
 « فأمرهم بنحت الأشجار ، وإتقان الصخور المهندمة الكبار ؛ وبإحضار كل »  
 « ما يحتاجونه من جصّ وغيره ، وكل عامل منهم في شأنه وسيره ؛ فابتدأوا من »  
 « حذاء باب الجبل تجاهه ، وأحكوا عملهم متانة وبهجة ووجاهه ؛ وبالفؤ في قوّة »  
 « البناء وثباته ، وإحكامه مُتَقَا في كل جهاته ؛ ولا زالوا سائرين في ذلك البناء »  
 « المحكم ؛ حتى آتصق بالجبل وأستقام وأستحكم . »

« ومن رفقته بالمآزة هناك ، جعل فيه قاطر للاستدراك ؛ يمرّ السائر في ذلك »  
 « الطريق الراكب على الجواد ، إذا خرج من باب القاعة مارًا في أطرافه ؛ لا يرال »  
 « يكرّ في طلق واحد ، حتى يصير بأعلى الجبل والعيون له تشهد ؛ بحيث يصير »  
 « الواحد والجمع العديد ، بلا تعب في ذلك المسلك السديد ؛ فبقينا هذا الاحتراع »  
 « والتجديد ، ونعما طامعه الجميل السعيد ؛ وقد كان قبل ذلك يصير الصاعد »  
 « في تعب شديد ، وفلق بحال جُهد جهيد . »

« وبعد أن فرغوا من الطريق وإيصاله، والتصاقه بالجبل وتسام اتصاله، »

[ كما تراه في هذه الصورة ]



طريق قلعة محمد علي والتصاقه بجبل القلعة وفي أول  
قبة يعقوب شاه لإحدى على باب الصاعدة لطريق إلى القلعة المذكورة

- « أمر أن يُبنى بذروة الجبل : قلعة حصينة ، تصدّ بجللها كل وجَل ؛ وأن »
- « يُتخذ بها سبيل جليل ، لخزن الماء العذب ليكون ثمّ كالسبيل ؛ فُبُنيت »
- « به القلعة مع إتقان التحصن بالأبراج ، وهى هناك : كالكوكب السامى الساطع »
- « الوهاج ؛ وظهر بناءه مظهراً جميلاً ، وأقام به قيماً رئيساً وكبيراً ؛ وتمّ لإحكام »
- « ذلك السبيل المتين ؛ وآمناً من صافى العذب المعين ؛ ثمّ أعدّ به أجداد »
- « الحراسة ، وأمّدهم بأسرار الهمّة والحماسة ؛ وشحنه بالذخائر الكاملة ، والمدافع »
- « المريعة لمن أتمّ له ؛ فصار بهجة للناظر ، وحمّة لإرغام أنف المناظر ؛ وهو لعمرى ! »
- « من أعظم لوازم حفظ القلعة [بني قلعة صلاح الدين المعروة : "قلعة الجبل"] وأكبر »

« المنافع لها في القوة والمنعة؛ وكانت الأمراء والملوك من السابقين، في غفلة عن »  
 « صنع مثله أجمعين؛ ولكن لظاهر أرباب، وللعالي رواد وطلاب . . . الخ . »

§ وقد أثبتنا هنا صورة الثلاث صحف، الوارد فيها هذا النص التاريخي بحروفه،  
 وهي مقولة: من الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية. [وترى شكلها - خلف هذه الصفحة |



§ ولما قرأنا هذا الوصف، بادرنّا بالتوجه إلى هذه القلعة، مع صديق لنا من  
 المهندسين الفنين، لتحقيق من وجود هذا الصهریح، وصعدنا من هذا الطريق  
 المذكور، حتى وصلنا سفح جبل "المقطم" القائمة بأعلاه هذه القلعة، ودخلناها،  
 فوجدنا هذا "الصهریح" بوسطها، ثم نزلنا بباطنها، وإلى القارئ وصف، داخله  
 الفنى من شرح صديقنا المحترم :

١٠

« طول الصهریح ١٩ مترا و ٢٠ سنتيمترا، وعرضه ١٠ أمتار و ٢٠ سنتيمترا، »  
 « والارتفاع من وسط عقد الصهریح لغاية الأرضية ٦ أمتار و ٩٠ سنتيمترا، »  
 « والعمق من جهة الخرزة ٥ أمتار و ١٠ سنتيمترات، وجميع حوائطه وأراضيه »  
 « بالخفافى، وبه أربع بوائك في الطول، وأثنان في العرض، وبه عمودان »  
 « من الزلط على شكل أسطوانة، وعمود من الحجر، وعمود ثالث من الحجر »  
 « الأحمر على شكل مُنْمَن، وله خرزتان لاستخراج الماء: إحداهما قبلية »  
 « والأخرى بحرية، وعرض باب الخرزة ٥٢ سنتيمترا، وطولها ٥٥ سنتيمترا . »

١٥

§ وقد عثرنا على توقيع العلامة الفاضل المؤرخ "الرجبي" بالجزء الثاني عشر  
 والعشرين من كتاب "عيون التواريخ" للعلامة المؤرخ المعروف بمحمد بن شاكر  
 أن أحد الكتب المتوفى سنة ١٧٦٤ هـ . وهما بخط المؤلف ومحفوظان "بخزانة" »

٢٠



كاد يصل وان يجتذبه سبيل جليل حزن الماد الغدير  
 يكون ثم كالمسبيل فنبئت به القلعة مع اتفاق  
 القصرين بالارواح وفي هناك كالكوكب الساطع بالبحر  
 الوهاج وفيه سياره مظهر اجرامه وانام به قوما  
 نيسا وكها وكلا وهم كوكا دة الملك لسبيل التفرقة  
 واستار من صياقي الغديسبا معوني فزاعده لاجناء  
 الحرسه ودمعهم باسم لوجه وطراسه وشعنه  
 بالانوار الكاملة ولندفهم الميراث من ارنه فصار  
 راحة للباخر ووجهه لارحام انفسنا انظر وهو كرم  
 من اعظم وان حط القلعة واكر من شافعها في  
 الثقة والدمعة ركنت بالمرء والملموس ثم كالمسبيل  
 في غفلة عن وضع قلعة اجديت وكنت للظواهر ارنه  
 ولعلمه ورواد وطايريه وحضره الفتنه بالهدس  
 بهذا لانزال معاذ اوجيا وملاذا وموسى حلا في  
 راقاه العقيقه الكيمية البسجه التي ايقظ  
 نطقها لسواه ولاناق الفير انفسه فالك قاربته  
 فعمد من ان يقال ساره الشايقي بستان الكبر  
 وخرج منزهه الكس بناجيه شربا حل العر  
 فباتك ابرج ابستان ونشيد القصر اما القصر



لحزن الغلاد والسماح وجمع في هذه الحال واقفا  
 فغضر وحسب امره وشرع في ان يثني عليه به طول ورو  
 فامرهم بختها بخار ولقد ان الصعود المزمع من الكبار  
 وبصفا ركل ما يحتاجونه من حصص وعيش وكاغامل  
 منهم في شانه وسيرو فانيد امن صر باب الجبل  
 فاجاهه وتكلم عليهم متانه اجرة وصادقه والمو  
 في قوة البناء وشبانه وحكمه متقنا في كل جهه  
 ولا زالوا سارن في ذلك البناء الحكم حتى التفتت بالجر  
 واستقام واستحكم ومن رفقه بالمراد هناك  
 جعل فيه قناطر الاستدراك بتر السار في ذلك  
 الطريق اركب على الجواد اذ اخرج من باب القلعة  
 مارا في الطراد لانزال كرك في طوق رعد حتى يبعث  
 باعلى الجبل والعمود له تشاهد بحيث يصير الوارد  
 بالبحر الجديد بلا تعقب في ذلك السالك السريد  
 فحسبنا هذا الاحتياج والتعديد وبناطها للجبل  
 السعيد وقد كاد قبل ذلك يصير الصاعد في قب  
 شديد وقتل جراح محمد حميد وبعد ان فرغوا  
 من الطريق وانصاهه والبرق بالبحر في تمام انقام  
 امر ان يني بذي فقه الجبل قلعة حصينة مقبلة على



وطرفة القديس بناء الله في ذلك من اعوج الجيب الحجاب والامر  
 العظيم الذي انشئ في داره شانه كذا الزباب فثاره  
 كبره ومعاذ ابل عاد شاره كاد ان لا تحصى  
 وقا ريت تجا من الاربعه ونذكر من افرافا رة  
 للسلع وبجته في غلابة الجام فز ذلك الخريف في  
 اوصلة من باب قلعة الجبل رسامه ممتاز في تقصم  
 باقتات العن وكان الطريق قبل ذلك من ان تعلمه  
 ولجل فاصلا وان يمكن من بالقلعة لان يكون في ذلك  
 الطريق للجبل فاصلا وهذا الطريق في غاية الاتساع  
 زيد مقدار من الف ذراع وربما ان بعض الاعداء  
 اذا التفت له معنى الجبل وقفت بجاه القلعة ان  
 يوصل اليها القلل لان الجبل عال جدا وسغيره  
 لجاس فيه فوق القلعة ممتاز وقد اتفق سابقا  
 صعود العود وباعاله وادفع الزبا على من الشفعة  
 ولزاده فحين تاتي من جحر الفندك شافت فكرته  
 ومعه نبتة عوق الهواش صفاقه فرائسه انه  
 رقب في ان يجعل القلعة متصلا باعلا ذاك الجبل  
 حتى لا يثني احد منه ولا يفتح في وهم منه كل وك  
 ذلك ببناء عجيب مستقر من مدس شراب فامر

١٤٢٠ ١٦١٠ ١٢٢٠ متقنة التصوير الشمسي من السمة الأصلية من تاريخ الوزير محمد علي باشا  
 "الرحى" المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٥ تاريخ

العلامة الباحث الجليل حضرة السعادة "أحمد تيمور باشا" عمرها الله ببقاء صاحبها . وفي صميفتي ٢٢٩ و ٢٧٦ من الجزء العشرين ، حاشيتان بخط العلامة المؤرخ "الرجبي" أيضا ، مما يثبت أنه - رحمه الله - قرأهما حرفيا . ولعله قرأ الكتاب جميعه ، ولم يصل لنا إلا هذان الجزءان .



حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل  
"أحمد تيمور باشا"

§ وقد تفضل - حفظه الله - فأعارنا المجلدين لأخذ صورتي التوقيع والحاشيتين بالتصوير الشمسي ، وإثباتها هنا تغليدا لقيمتها التاريخية [وهي التي نرى في الصفحتين التاليتين] فكان حقا علينا أن نسطر لسعادته آية من الشكر ، في ثنايا سطور هذا البحث ، مشفوعا بصورته الكريمة ؛ لما لسعادته من الأيادي البيضاء ، في خدمة العلم والتاريخ .

§ وقد عرّفنا المؤرخ "الجبرقي" : تاريخ آبداء المارة في هذا الطريق ثم القلعة .

وقال وليله راري فيها الحب على شمله به وجميع النور ملتمس  
 حورا عاتقة حورا وادنة اسكوا اليه فابكي وهو يلقمهم  
 حتى اذا غاب عني بدر طلعتنه وقد دجت من ليل الى شعرة الظلم  
 ودفن يومئذ من محاسنه علمت من بلد في النور انهم  
 ان لسوق النور من عيني فلا عجب اللام والصاد منه عارفهم  
 ولو علق بواو الصرخ تزيير للقلب وصل ورائت بليت انهم

راد علي بها الذين زهير بعولت واو السدع رحمها الله تعالى عفا عنهم وعن

### السنه الحادية والستون والستماية

استلمت هذه السنه وليس الناس خليفه وسليمان الويار المصري والثمانية  
 والحلبيه الى القراه السلطان الملك الظاهر بيبرس بن الملك علي حاكم

مناظر  
 وحسنه السطر  
 والمعمد المراءو  
 ان كلام النما  
 الحسه الرجبي

حاشية بخط العلامة المؤرخ المعروف "الرحي" بأحدى صفحات الجزء العشرين من "عيون التواريخ"  
 للعلامة المؤرخ الشهير محمد بن أحمد الكتي "توده" (وهي صفحة ٢٢٩ من الأصل المخطوط نقرأه  
 حصرة صاحب السعادة العلامة الخليل أحمد تيجي . اشد) .

تم الحسنة الثاني عشر من عيون التواريخ ؟

محمد الله تعالى وعونه وبيلوه بن الحسنة الثالث عشر

السنه الرابعه والمربعه علي يد جامع محمد بن

سالك بن احمد البتي عفا الله عنه واهله

محمد وعاله ولحمه وسلم

طاهر  
 الرحي  
 النجدي

ورعه اسما  
 احمد الحسان  
 شعرة يانا



§ فقال في صحيفة ٩٩ جزء ٤ "طبع بولاق" . انصه :

« وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ هـ . نادى منادى المعلماء على أرباب الأشغال ، «  
« من البائس والمخارب والعلّة بأن لا يشتعلوا في عمارة أحد من الناس ، كاشا »  
« من كان ، وأن يجتمع الجميع في "عمارة الباشا" بإحذية الجبل » .

§ وقال في صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء :

« في المحرم سنة ١٢٢٥ هـ . طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القلعة »  
« إلى "الزلافة" التي أنشأها طريقا يصعد منها إلى الجبل المنقطع السابق ذكرها » .



### قلعة محمد علي وتحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا

١٠ § ولرمادة التحقيق ، طلب من صاحب السعادة الأستاذ "أحمد زكي باشا" المعروف بعلو كعبه في البحث والتحقيق ، والهدح الملقى في التنقيب ، أن يبحث في خرائط الحملة الفرنسية ، والكتب التي دوت في أذهانهم عن وجود هذه القلعة ، إذا كانت من أعمال "نابليون" (Napoléon) كما يدعون أم لا . بحث — حفظه الله — فيها وصحه المؤرخون الفرنسيون أنفسهم عن الحملة الفرنسية على مصر . الدين لم يبادروا صغيره ولا كبيرة ، إلا أحصوها في كتبهم ، ورسموها في خرائطهم ، فلم يجد هذه القلعة من أثر .

§ وأفادنا بأن الفرنسيين انصهم ، وبأن أسنلائهم على مصر : رسموا خريطه القاهرة ، ولم يفعلوا الإشارة إلى الأراج ، والحصون ، والاستحكامات التي أقاموها حول عاصمة "وادي النيل" لقمع الفتن التي كانوا يتوقعون حدوثها داخل القاهرة . وهذه الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة : (وهي التي تراها في الصفحة المقابلة لهذا) طبعوها  
٢٠ ضمن كتابهم الكبير الموسوم : "وصف مصر" (Description de l'Egypte) .



حضرة صاحب السعادة البعثة الجليل  
"الأستاذ أحمد زكي باشا"





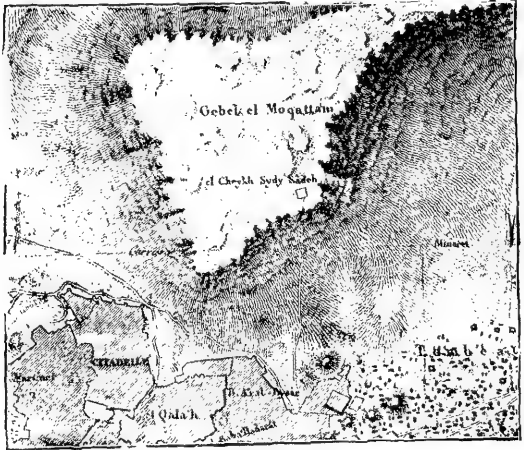
§ وقد طبع هذا الكتاب أول مرة بمطبعة الحكومة الرسمية من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٣ م، ومن سنة ١٨١٨ م إلى سنة ١٨٢٨ م . ثم طبع مرة ثانية من سنة ١٨٢٠ م إلى سنة ١٨٣٠ م : أى بعد نروجهم من مصر، بنحو ثلاثين سنة .

§ وفى كلتى الطبعتين لم يظهر أثر مطلقا لهذه القلعة ، لا فى المتن ، ولا فى هذه الخريطة الجامعة لكل ما كان فى القاهرة ترى صورتها أيضا فى الصفحة المقابلة لهذا وماشيده فيها من القلاع ، والحصون فى أيام ”بوناپرت“ (Bonaparte) ، حتى بعد سفره من مصر ، ليس فيها على الإطلاق أدنى أثر لهذه القلعة التى نحن بصدددها . وإنما أقصروا على الواقع فى زمانهم ، والمشيده بأمرهم ، ولمصالحتهم العسكرية ؛ وهى :

- ١٠ « ”برج مارتنيه“ (Tour Martinet) و”برج سورنيه“ (Tour Sornet) «  
 « و”برج لامبير“ (Tour Lambert) و”برج ريپول“ (Tour Reboul) «  
 « و”برج ديبوي“ (Tour Dupuis) و”برج فينو“ (Tour Venouz) «  
 « و”برج جريزيو“ (Tour Grezieux) و”برج شلوكوفسكى“ (Tour Chloukovnasky) «

- ١٥ § وهنالك ما هو أكبر فى الدلالة والبرهان : وذلك أنهم حوّلوا بعض الجوامع ، وبعض الأبواب الأثرية بمصر ، إلى قلاع وأبراج وحصون . وأطلقوا عليها أسماء رجالاتهم وقوادهم ، وأهملوا أسماءها العربية التى كانت قبلهم ، ولا تزال هذه الأسماء إلى الآن منقوشة عليها ، مثل : ”باب الفتوح“ فقد حصّنه وجعلوه قلعة باسم : ”برج لسكال“ (Tour Lescal) ومثل : ”مثدنة جامع الحاكم“ فقد فعلوا ذلك فيها وسموها : ”قلعة قاي“ (Fort Vaille) ومثل : ”باب النصر“ فقد سموه :
- ٢٠

”برج يوليان“ (Tour Julien) ثم سموه: ”برج كوربين“<sup>(١)</sup> (Tour Corbin) وأمامه ”برج ميلهود“ (Tour Milhaud) . وقد شاهدنا هذه الأسماء بأنفسنا لشدة حرصنا على توحي الصدق، وإثبات الواقع، وهي منقوشة في الحجر إلى الآن .



الجزء الشرقي من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة في عهد ”نابليون“ التي عملت بعمرة مصالحة المساحة وطبعت بمطبعها في مارس سنة ١٩١٥ م مقياس ١:٠٠٠٠٠ ولم يوجد فيه لقطة ”محمد علي“ من أثر كاري .

§ فإذا كان الفرنسيون ، أطلقوا أسماء رجالاتهم وقوادهم ، على نفس الجوامع والمآذن الإسلامية ، فهل يدور بخلد عاقل : أنهم يغفلون الإشارة إلى قلعة بناها

(١) أنظر : كتاب العلامة الفرنسى ”بريس دافن“ (Prisse d'Avennes) المطبوع في باريس

”بوناپرت“ (Bonaparte) ”هذا مالا يتصوره رجل رشيد، وهم إنما كانوا ذكراها، لا لسبب آخر : سوى أن ”بوناپرت“ لم يعرفها، ولم يشيدها، ولم يكن لها وجود، لا في أيامه، ولا في أيام من بقى بعده من رجال الحملة الفرنسية، حتى سنة ١٨٠١ م التي تم فيها خروجهم من مصر. وما ذلك إلا لأن هذه القلعة إنما كانت بآياتها من سنة ١٨٠٩ م إلى سنة ١٨١٠ م: أى أنها ظهرت للوجود بعد حلاء الفرنسيين بعشر سنين. وهم كانوا يحولون إقامتها بعد، فلم يرسموها على خريطتهم، مع أنهم طبعوا هذه الخريطة مرة أخرى بعد بناء القلعة بنحو عشرين سنة؛ وما ذلك إلا لتحزيم الصدق، ونقل الحقائق كما هي، وإثبات الأمور التي شاهدها أثناء إقامتهم بديار مصر لا غير. وإليك ما يؤيد هذا :



قلعة محمد علي وتحقيق صاحب السمو الأمير الجليل ”عمر طوسون“  
§ وما يؤيد هذا تأييداً يمينياً: المستند التاريخي ”الهام الذي تفصل بتفصيله لنا، حضره صاحب السمو الأمير الجليل ”عمر طوسون“ بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م مشعوعاً بخطاب من حصرة صاحب العزة ”محمد جلبي بك“ رئيس معاوني دائرة سموه، وهذا بعض ما ورد فيه بعد الديباجة :

« أطلع حضرة صاحب السمو الأمير، على كتابكم في شأن حصن ”قلعة جبل المقطم“. وهو يشكركم على عايتكم بهذا البحث التاريخي المفيد. ويوافقكم على ما دأبتم إليه من أنه من عمل ”محمد علي“. وقد كتب لكم سموه مستنداً تاريخياً في هذا البحث، فان كان من صحت ما عثرتم عليه من المستندات التي أيدتم بها رأيكم فيها، وإلا فضعوه إلى مستنداتكم. »

وهذا نص المستند التاريخي الهام الذي شنته حجة قاطعة لتعزيز بحثنا ، مشموعا بكل شكر وإحلال لسمو الأمير الجليل الذي ما فتئ يعمل على نشر العلم ، وإظهار الحقائق ، قال رحمه الله :

- « § كان أحد قواد الحملة الفرنسية التي استولت على القطر المصري تحت قيادة "بوناپرت" (Bonaparte) : الماريشال "مارمون" (Marmont) »  
 « الذي عبى في بدء الأحلال الفرنسي قائدا للإسكدرية والبحيرة . وبجى أثناء »  
 « تلك القيادة : حصنى "كوم الباطورة" و "كوم الدكة" . وسمى الأول : »  
 « حصن "كافاريل" باسم : الجرال "كافاريل" (Caffarelli) قائد فرقته »  
 « مهندسى تلك الحملة الذى قتل في حصار عكا . والثانى حصن "كرين" »  
 ١٠ « باسم : الكولوبيل "كرين" (Cretin) من قسم المهندسين المذكورة الذى »  
 « قتل في واقعه "أبى هر" بن الجيش الفرنسي والعثماني ، ودفن في هذا الحصن . »  
 « § وبعد أن أنقصب هذه الحوادث ، ورجع مصر إلى كنف الدولة : »  
 « ساح الماريشال "مارمون" (Marmont) في بلاد الشرق ، وزار مصر في أيام »  
 « "محمد علي" سنة ١٨٣٣ م ، ووصف حالتها في ذلك العصر . وقد جاء »  
 ١٥ « في مدكراته (ح ٣ ص ٢٨١) عن "الحصن الصغير" الذى فوق قه "جبل »  
 « المعظم" ما يأتى : »

(١) كان هذا الماريشال اسمه دوق راجوس (Duc de Raguse) وقد كتب وصف رحله

في بلاد الشرق والشرق عواصم Voyage en Hongrie en Transylvanie dans

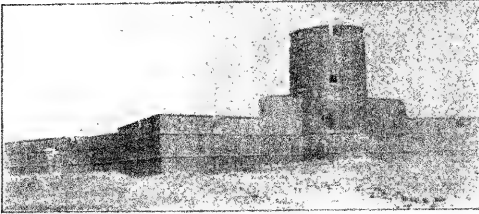
la Russie Merphonade, en Grèce et sur les bords de la Mer

٢٠ d'Azoff, à Constantinople, dans quelques parties d'Asie-Mineure en

Syrie en Palestine et en Egypte T.I-IV Paris 1837

« § لما كانت القلعة يشرف عليها "جبل المقطم" الذى هو نهاية سلسلة  
 « جبال العرب : شيد "محمد على" على قمة هذا الجبل : "حصنا على النسق »  
 « التركى" ، ليكون فى قبضة يده يتحكمه فى هذه القمة . وقد عنى بهذا الحصن »  
 « العناية الواجبة ، وجعله قادرا على مقاومة من يريد آتقحامه ، حيث الوسائل »  
 « المنظمة للمحاصر فى أيامنا هذه ، غير محتملة التقدير والوقوع » .

« وهذا الحصن ، مربع ، ضيق النطاق ، يستند إلى سياج من الحجارة ،  
 « وفى وسطه "برج" والبرج والحصن : مسلحان بالمدافع اه » .



برج قلعة "محمد على" الذى ذكره المارشال "مارمون"  
 "برج" تآزر بالهجرة وأردنى الـ \* شمرى ولات برأسه صكيوانا  
 لوأت "فرعوتا" وآه لم يُرد \* صرعا ، ولا أوسى به "هامانا"

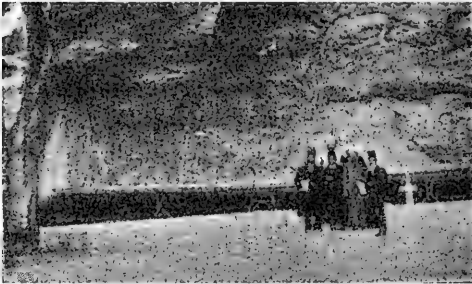
§ فلو أنها كانت من أعمال "بونابرت" (Bonaparte) لما ذكرها المارشال  
 "مارمون" (Marmont) فى مذكراته بهذا النص الصريح ، الذى لا يحتمل الشك  
 والتأويل ، ولما أغفلوا ذكرها عند تدوين أسماء قلاعهم ، التى أحصوها فى خريطتهم  
 الكبرى لمدينة القاهرة : وهى القلاع التى ذكرناها واحدة واحدة ، نقلا عنهم .

- فلم يبق بعد ذلك مجال لقائل أن يقول : سوى أن هذه القلعة التي يحس بصدها ،  
 هي من آثار "محمد علي" كما نص عليه "الرحى" و"الجبرقي" في أقوالها التي  
 سردناها من قبل ، وعززهما الرحالة الفرنسي : الماريشال "مارمون" بقوله القاطع  
 ونصه الساطع . وأنها ليست لها أدنى صلة "ببوابرت" : لأنها ليس لها أدنى أثر ،  
 لا في مؤلفاتهم ، ولا في خرائطهم ؛ وما ذلك إلا لكونها حدثت بعد حلاهم  
 عن مصر : أي في زمن العزيز "محمد علي باشا" رأس العائلة الملكية الخليفة .  
 لذلك راها مرسومة على الخرائط التي أنشئت بعد ذلك ، إلى هذا العهد ، كما يرى فيها  
 طريقها الذي وضعه "الرحى" وهو لا يزال موحودا إلى الآن في الطبيعة وظاهرا  
 للعيان ، ومرسوما على الخرائط الموصوعة بعد الاحتلال الفرنسي ، ثبت حينئذ بالنص  
 الصريح ، وبالبرهان الذي لا يقص : أن هذه القاعة ، قد أنشأها الخالد المذكور المعنونه  
 "محمد علي باشا" : لحماية "قلعة صلاح الدين" من هجوم يطرأ عليها من جهة  
 الصحراء . وأما الفرنسيون ، فلم يكن يعيهم هذا الأمر : إذ أنهم كانوا يعممون  
 الحقن التي تحدث داخل القاهرة ، فلم تكن لهم حاجة عسكرية مطلقا لإقامه القلعة  
 التي هي موضوع الكلام : ففى "قلعة صلاح الدين" ما يفهم ألف مرة عنها ،  
 ولذلك أقاموا الأبراج التي أشرنا إلى أسمائها ، متدينين من "قلعة الجبل" إلى قلعة صلاح الدين |  
 ١٥ ومتجهين بها على دائرة القاهرة . من الشرق إلى الشمال ، حتى مسجد السلطان  
 "الظاهر بيبرس" الذي جعلوه "قاعة" وأخذوا مبارته "بحا" فصار يعرف :  
 "بقاعة الظاهر" . | وقد آتت هذه مصلحة التعليم الآن متما لها لكان جهة الظاهر وغيره | .

## قلعة محمد علي

والباعث الذي دعاه إلى بنائها

§ لما وصلت جنود الأكراد [الدلاة] مصر، لتحل محلّ الألبانيين وقائدهم "محمد علي باشا" : عاثت في الأرض فسادا، فقام الأهالي في وجه "أحمد خورشيد باشا" والى القاهرة وقتئذ، لأنه سبب حضورهم وطلبوا من "محمد علي" أن يحميم ويكون الوالي عليهم، فقبل ذلك، وشنّ الغارة على "خورشيد باشا" وكان معتمدا بقلعة صلاح الدين . فحاصر "محمد علي" القلعة، وأطلق عليها المدافع إطلاقا ذريعا، وذلك في صفر سنة ١٢٢٠ هـ (مايو سنة ١٨٠٥ م) .



المستكشف وعمل بيمينه حضرة صاحب العزة محمد رمزي بك المقتش بالمالية، وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افدى رئيس مفتش لجنة حفظ الآثار العربية . وعلى يساره حضرة أحمد موسى افدى المهندس بالادوة الملكية وهم بشكية الفاووى، في طريقهم لزيارة قلعة محمد علي، وخلفهم آشان من رجالها .

[ تصور أحمد موسى افدى المهندس ]

§ وقد عرّفنا العلامة المؤرّخ "الجبرتي" المواضع التي حاصره منها، فقال في جزء ٣ صحيفة ٣٣٠ (طبع بولاق) ما نصه :

- « فأرسل "محمد علي باشا" عساكره في جهات الرميّة | ميدان صلاح الدين الآن | »  
 « والخطابة ، والطرف السافدة : مثل باب القرافة ، والحصارية ، وطريق »  
 « الصليبية ، وناحية بيت آقبردى . وجلسوا "المحمودية" و "السلطان" »  
 « حسن " . وعملوا متاريس في تلك الجهات ، وذلك في تاسع عشره ( ١٩ صفر »  
 « سنة ١٢٢٠ هـ ) . ومعوا من يطلع من القلعة ، وأعلق أهل القلعة »  
 « الأبواب ، ووقفوا على الأسوار ، بيّكت بعضهم بعضا بالكلام ، ويتراءون »  
 « بالبادق ، وصعدوا على ماره "السلطان حسن" يردون منها إلى القلعة . »

§ ومن المواضع الهامة التي حاصر منها "محمد علي" القلعة لشقّة الصغرى على  
 "خورشيد باشا" : قبة جبل "المقطم" المشرفة على القلعة | غلة صلاح الدين | .  
 قال العلامة الجبرتي في جزء ٣ صحيفة ٣٣٢ ما نصه :

- « وجمعوا القلعة والعريحية ، وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر والعرب »  
 « وغيرهم إلى الحبل ، وأصعدوا مدافع ، وربّوا عدّة جمال لقل الاحتياحات »  
 « والحفر ورأوا الماء تطلع وتزل في كل يوم مرتين ، وطلع إليهم الكيمير من »  
 « باعة الخمر والكلمك والقهاوى وغير ذلك . »

§ فلو كان للقلعة المنسوبة خطأ إلى "نابليون" ( Napoleon ) وجرد وقت  
 هذا الحصار : لذكرها ضمن المواقع التي دونها ، كما ذكر حامى "المحمودية"  
 و "السلطان حسن" فكان من باب أولى ، ذكر موضع حربى هام كهذا .

§ وقد ذكر العلامة "الجبرتي" ذكر هذا الموضع في صحيفة ٣٣٤ من هذا الجزء  
 في حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ . ولم يشر إليه بكلمة ؛ قال :

« وفي كل ليلة يطاع إلى الجبل : أربعة عشر جملا تحمل قرب الماء ، على »  
 « كل سير أربع قرب . وستة أفاص حبز على ثلاثة جمال : ثلثين في كل »  
 « يوم . وأصعدوا ”جبانة“ و”حلا“ و”قابر“ ، وضربوا عليهم في ذلك صربا »  
 « قليلا ، وآسّمز ذلك ليلة الثلاثاء ، ويوم الثلاثاء ، فأكثروا الرمي ، وسقطت »  
 « ”قابر“ و”حل“ في عدّة أماكن . » ٥

§ مع أن العلامة ”الجبرتي“ عيّن قلعة أخرى للفرنسيين في ذكر هذه الحوادث  
 بقنطرة الليمون | المرحود محلها الآن كبرى البيوت ببدان باب الحديد | فقال في نفس حوادث  
 ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ . جزء ٣ صحيفة ٣٣٤ ما نصه :

« وفي يوم الأحد أرسل كتخدا ”محمد علي باشا“ إلى ”السيد عمر“ »  
 « وأشار عليه بإرسال العتالين والشيالين ”إلى ناحية قلعة الفرنساوية التي » ١٠  
 « بقنطرة الليمون“ رفع المدفع الكبير الذي هناك ، وأرسلوا أشخاصا من الإكابر »  
 « يتقربون بذلك ، بجمعوا الرجال والأبقار وذهبوا إلى هناك ، وأحصروه »  
 « وأخرجوه من باب الرقية | المعروف الآن بالبريت | يريدون وضعه عند »  
 « ”باب الوزير“ حيث محرى السيل ، ليرموا به على برج القلعة ، وآسّمزوا »  
 « في حرة يومين . » ١٥

§ فلم يُفعل العلامة ”الجبرتي“ : ذكر المدفع ، ولا المكان الذي جلب منه ، ولا  
 الطريق الذي سار فيه ، ولا الزمن الذي آستغرقه ، ولا المكان الذي وضع فيه .  
 مع أن موضع جبل المقطم الذي صربوا منه ، ومكثوا به مدة طويلة : ذكره غير مره  
 فيما تقدم ، وعينه كثيرا ، فقال في موضع آخر من الجزء الثالث صحيفة ٣٣٥ ما نصه :  
 « صببوا المدفع المذكور وصربوا به ، وصربوا أيضا من أعلى الجبل . » ٢٠

§ وقال أيضا في هذه الصفحة : « وكذلك من الجبل ومن بالمنجزة بضربون على القلعة : ”المدافع“ و”السوارىخ“ » .

§ وقال في هذه الصفحة أيضا : « وصار القنرب من الجبل على القلعة : ”بالنب“ و”المدافع“ و”السوارىخ“ » .



- المستكشف امام باب قلعة محمد على ، وعلى يمينه حصرة الاترى القاىل يوسف اءء افءى . وعلى يساره الباحث المءقق ءضرة صاءب العزة محمد رمزى بك المءفش ءوزارة المأالة .
- [ ءصوءر اءء موسى افءى المءءءس بالأوقاف الملكة ]

§ ومما ثبت أن الموضع الذي اختاره جيش "محمد علي" لضرب قلعة صلاح الدين، وكرده العلامة "الجبرتي" : هو نفس المكان الذي اختاره "محمد علي باشا" ليقيم به قلعته ، كما نراها الآن ، لأنها مشرفة على القلعة من جهة باب الجبل : قول العلامة "الحزقي" في حوادث ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ صحيفة ٣٣٤ جزء ٣ ما نصه :

« وفي ليلة السبت حضر جماعة من أهل الأطراف ليلا وحرقوا باب الجبل ، »  
 « واولقوا فيه النار ، فظن أهل الجبل ، أن أهل القلعة يريدون الحروح ، »  
 « فصرخوا عليهم "مدافع" فتنه من بالقلعة ، وأسرعوا إلى جهة باب الجبل ، »  
 « وصرخوا "بالرصاص" ، فلما تحقق من بالجبل القضية : رموا عليهم أيضا ، »  
 « ونساع الناس كثرة صرر الرصاص ، فلم يعلموا الحقيقة ، ورجع من أتى » ١٠  
 « إلى الباب من غير طائل ، فلما طلع النهار ظهر الأمر . »

§ فتبين من هذه العبارة ، أن حود "محمد علي" التي حاصرت "خورشيد باشا" قلعة صلاح الدين ، كانوا بقعة المقطم من الجهة المقابلة لباب هذه القلعة المعروف "باب الجبل" المستقيم به الشارع الموجود الآن . وهو يتدنى من مسجد السلطان الملك الأشرف "قائصوه الغوري" المشيد سنة ٩١٥ هجرية ؛ وفوق هذه القمة العالية شيد "محمد علي" قلعته فيما بعد لموقعها الحربي الهام ، فلو كان لها وجود أيام هذا الحصار ، لذكرها العلامة "الجبرتي" الذي لم يفعل الإشارة إلى نقل المدفع الكبير الذي كان موجودا بقلعة "بونابرت" بقطرة الليمون التي مر ذكرها .  
 وإلى كانت بنائها من سنة ١٢٢٤ - ١٢٢٥ هـ (١٨٠٩ - ١٨١٠ م) : أي أنها

ظهرت للوجود بعد مرور أربع سنوات، على حصار جنود "محمد علي" لخورشيد باشا كما عرفنا العلامة "الجبرتي"، فقال في صحيفة ٩٩ جزء ٤ ما نصه :

« وفي ٢٣ رجب سنة ١٢٢٤ هـ . مادي مادي المعاري، على أرباب الأشغال :

من البائين، والمحارين، والقلعة، بأن لا تسفلوا في عماره أحد من الناس، كلنا من كان، وأن يجتمع الجميع في عماره "الباشا" ساحية الحل » .

§ وقال في صحيفة ١٠٨ من هذا الجزء مشيراً إلى الطريق الموصل لهذه القلعة :

« في المحرم سنة ١٢٢٥ هـ : طلب "الباشا" تمهيد الطريق الموصلة من القاعة إلى

"الرافعة" التي أنشأها طريقاً يصعد منها إلى الحل المتطم الساني ذكرها » .

### قلعة محمد علي والاستحكامات التي شيدها

- ١٠ § ولم تقتصر مهمة "محمد علي" على تشييد هذه القلعة، بل له من الأعمال العسكرية التي أوحدها، والاستحكامات العديدة التي شيدها بأنحاء مصر، تحت مراقبه المهندس الفرنسي: المسيو حليمس لك (Gallier) رئيس مهندسي الاستحكامات وقتئذ : ما جعل البلاد في منعة كافية لمقاومة من يقصدها لسوء، حتى عُد من كبار المصلحين على قلة عددهم، ونَجَّل الرمان بأمنائهم . لذلك يعاين بالقبول ما مدحه به السير "مري" في مذكراته عن حياة "محمد علي" إذ يقول : « إن العالم الإسلامي مدفء دولة العرب الراهدة من بلاد الأندلس، لم يظهر فيه حاكم يضارعه في أعماله وصفاته، قُتِلَه : مَثَلُ "صلاح الدين" في عدله ونساعه الديني » .

وإما ثبت هنا بياناً لتلك الاستحكامات التي شيدها "محمد علي" فلا عن كتاب : "حقائق الأخبار عن دول البحار" لحصرة صاحب السعادة "إسماعيل سرهك باشا" جزء ٢ صحيفة ٢٥٨ ونصه :

§ قد عثرت بين أوراق قديمة من أوراق المرحوم "حسن باشا الإسكندراني" مدير "دار الصناعة" في سنة ١٢٦٤ هـ، على كشف مُبين لتلك الاستحكامات، وما بها من المدافع والذخائر، ولقائده أدركته ها كما ترى :

٢٤ ٤	٢٤ ٤	٢٤ ٤	أسماء الطواي	٢٤ ٤	٢٤ ٤	٢٤ ٤	أسماء الطواي
			استحكامات أوقير:				استحكامات الإسكندرية
٣	٣	٤٨	قلعة أوقير ... ..	٢	٦	٥٧	طاية الصار ... ..
١	٣	٤٧	طاية كوم الشوشة ... ..	١	—	١	» الصعية ... ..
١	٢	٢٤	» » العجوز ... ..	٣	١٢	٦١	» الزاب ... ..
١	—	١٠	» السدبرة ١ ... ..	١	١٠	١٣	» الاسنالية الحديدية ... ..
١	—	١٠	» » ٢ ... ..	١	—	٢٥	» القديعة ... ..
١	—	١٠	» » ٣ ... ..	٢	٧	٥٧	» الأطلسية ... ..
١	—	١٠	» » ٤ ... ..	١	٦	١١	قلعة رح الظفر ... ..
			استحكامات رشيد:	١	٦	٦	طاية طاهر مبرل العريسيس ... ..
١	—	٦	طاية التي ... ..	١	—	٨	» المصححة ... ..
١	—	٦	» الماسي ... ..	١	—	٩	» مسلة فرعون ... ..
١	—	٥	» الطواحية ... ..	١	—	١٠	» قنور اليهود القديعة ... ..
—	—	٣	» المبرلاوي ... ..	١	—	٢٠	» » الحديدية ... ..
—	—	١	» محل الشركة ... ..	١	١	١٨	» رح السلسلة ... ..
١	—	١٤	» رح رشيد ... ..	١	١	١٠	» كوم الناطورة ... ..
١	—	١٨	» طلة الوغار ... ..	١	—	٣	» الدخيلة ... ..
١	—	١٠	» الطاية الشرقية ... ..	١	٢	٢٠	» السلوية ... ..
١	—	١٠	» العربية ... ..	١	٩	٤٠	» المكس ... ..
			استحكامات البرلس:	١	١	٩	» القديرة ... ..
١	—	٦	قلعة البرلس ... ..	٢	٤	٥٦	» أم قيه ... ..
			استحكامات دمياط:	١	١	١٤	» الملاحة القديعة ... ..
١	—	٣٠	» القلعة القديعة ... ..	١	١	٣٤	» » الحديدية ... ..
١	—	١٠	» الطاية الشرقية ... ..	٢	—	١٣	» صالح أغا ... ..
١	—	١٠	» العربية ... ..	١	—	٨	» باب سدرة ... ..
				١	٢	٩	» كوم الدماس ... ..



§ ووفق ذلك، فلا يكر أحد، أن ساكني الحان المغفور له "محمد علي باشا": هو الذي نهض بالبلاد، وجعلها في صف الأمم الراقية، فقد أنشأ الطرق، وشيد الحصون، وحفر الترغ، وأصلح الزراعة، وأسس القناطر، وبنى المعامل، وأوحد دور الصاعه، وأقام المدارس الابتدائية والثانوية والعالية، وأستحضر إليها كبار الأساتذة العربيين لنشر العلوم الحديثة بين أبناء رعيته، وأوفد البعث العلمية إلى أوروبا لتعود مزودة بعلومها ومعارفها وأسرار تقدمها .

§ هذا ما أردنا بيانه، ولعل فيه الشاهد المقنع لأولئك الذين تمؤدوا المكابرة، وعساهم بعد ذلك، أن يتوبوا إلى الصواب، و نزعوا عن وهمهم القدم، وإنا لرحوع إلى الحق محمده، والمصطفى في الباطل مقصده، لا تبوء إلا بجدلان من الله .  
§ وما نحن أولاء، بحمده تعالى، قد وقينا البحث حقه بما وصلت إليه طاقنا، وآتتهى إليه وسعنا . والله ولي الهداية والتوفيق .

| تعريفا بالقاهرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ (٤ فبراير سنة ١٩١٨ م) |

محمد عبد العزيز البكري



### قلعة محمد علي وأقوال الصحف والمجلات

وما كاد يظهر هذا البحث التاريخي الأثري، حتى تناقلته جميع الصحف العربية والمجلات، وكذا الصحف الإفرنجية، وكتبت عنه كثيرا . وقد أنشأنا في صفحات هذا الكتاب بعض نماذج مما قالته حرقيا، نقلناه عنها بالتصوير الشمسي تحليدا لها، وحفظا لذكرها، وإليك بيانها :

# قلمة محمد علي وأقوال الصحف العربية

العلم

## قلمة محمد علي

عن سحر الأديب قتيب محمد  
عن الحوادث الأسمى على كتاب خطوط  
ق دار الكتب المصرية قتيب محمد  
فرس من بصرى محمد على باشا  
كتاب قديم ياد منه أنه  
قلمة على باشا  
أحمد محمد باشا

قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى

## الاستكبار

عن أوليها الأستاذ محمد الحوادث  
الأسمى قلمة خطوط قتيب محمد  
للمرحوم على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى

## الأخبار

## قلمة محمد علي

للتحفة وللتنج

عن أوليها الأستاذ محمد الحوادث  
الأسمى قلمة خطوط قتيب محمد  
للمرحوم على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى

عن أوليها الأستاذ محمد الحوادث  
الأسمى قلمة خطوط قتيب محمد  
للمرحوم على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى

## جريدة الأحرار

نابليون بونابرت

عن أوليها الأستاذ محمد الحوادث  
الأسمى قلمة خطوط قتيب محمد  
للمرحوم على باشا  
عن الحوادث الأسمى  
قلمة على باشا  
عن الحوادث الأسمى

- "المقطم" بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م. "الأفكار" بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩١٨ م.
- "الأخبار" بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩١٨ م. "الثورات" بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١٨ م.
- "الأهرام" بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨ م.

4

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

-2-

لا اله الا هو

لا اله الا هو

قلعہ علی

[illegible][illegible]

”الأخبار“ بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩١٨ م. وفي الحال “ بتاريخ ١٢ فبراير سنة ١٩١٨ م.





الإجشين ميل

FORT "NAPOLEON"

Sheikh Mohamed Abdul Gawad Al-Asmi has published a pamphlet on the famous Fort Napoleon about the Citadelle, Cairo, which, according to a history of the great Mohamed Aly by sheikh Khalil Ibn El-Ragabi, one of his contemporaries, was built by Mohamed Aly and not by the french Empror. This fort had a reservoir for water, which Sheikh Mohamed found in the middle of the fort.

It is twenty metres long by ten wide and seven high.

The Egyptian Mail, Thursday, 21st February, 1918.

LE GAZETTE D'EGYPTE

لايورس القاهرة أيضا

Le fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoleon

UNE BRÈVE HISTOIRE

On ne saurait pas que le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

BRUXELLES, 20 MARS 1918.

مجله مصر لاورس

Le fort Mèhèmet-Ali et non Fort Napoleon

UNE BRÈVE HISTOIRE

On ne saurait pas que le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

Le fort Mèhèmet-Ali est un des plus importants de la capitale. Il est situé sur une colline qui domine la ville et qui est entourée de toutes parts par les eaux du Nil. Ce fort est le plus ancien de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali. Il est le plus grand de la ville et il a été construit par le grand vizir Mèhèmet-Ali.

BRUXELLES, 20 MARS 1918.

LE GAZETTE D'EGYPTE





### قلعة محمد علي ورأى المهندسين الفنيين

§ ولقد كان لنشر هذا البحث التاريخي الأثري، في جميع هذه الصحف : أثر كبير في النفوس، فاهتم به عدد من المهندسين الفنيين، فتوجه لقيف منهم مع وفد من رجال العلم والتاريخ، وكثيرون من الطلبة والمدرسين بمصاحبتنا إلى هذه القلعة، ليدروا رأيهم الفني في هذه المسألة التاريخية الهامة. وبعد إبداء رأيهم كتبت الصحف العربية والإفريقية ما صرحوا به، وما قاله الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندي" رئيس مفتشى لجنة حفظ الآثار العربية .

فاشارت جريدة الأفكار الغراء بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٣٦ هـ ( ١٨ أبريل سنة ١٩١٨ م ) إلى هذا التحقيق الفني معترفة بفضل كاتب هذه السطور .



وكتب المقطم الأغر بتاريخ ١٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ ( ٢٣ أبريل سنة ١٩١٨ م ) ما نصه :

- « توجه بعد عصر ٢١ مارس الماضي بعض مهندسي الآثار العربية ، »  
 « وحضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندي" رئيس مفتشى لجنة حفظ » ١٥  
 « الآثار ، ووفد كبير من رجال العلم والتاريخ ، وكثيرون من طلبة المدارس »  
 « الثانوية والعالية، ولقيف من القسم النظامي بالأزهر، وكثيرون من المدرسين »  
 « إلى القلعة التي أنشأها بأعلى جبل المقطم المغفور له "محمد علي باشا". وبعد »  
 « ما وصلوا إليها وشاهدوها، وقف حضرة الأثرى يوسف أحمد أفندي وطلب »  
 « أن يقف إلى جانبه : حضرة الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمعي" وتلا ملخص » ٢٠  
 « الرسالة التي نشرها الشيخ عبد الجواد الأصمعي في تحقيق مشيد هذه القلعة ، »

- « وعزز قوله بما قرره من الوجهة الفنية . ومما قاله فى محاضراته هذه : »  
 « إن مبانى هذه القلعة وكرانيشها تركية ، وهى تماثل الشكل الموجود فى الباب »  
 « المتوسط فى قلعة صلاح الدين ، فهى بلا ريب من آثار "محمود على باشا" »  
 « لا من أعمال البليوث ) . وشكر الأستاذ المحقق شكرا جريلا ، لإظهاره هذه . »



المستكشف وعلى يمينه الباحث المحقق حضرة صاحب العزة محمد رمزى بك وحضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد افندى . وعلى يساره حضرة الفاضل أحمد موسى افندى المهندس ، أمام محراب مسجد الجيوشى بدزيارته قلعة "محمد على" [ تصوير حضرة أحمد موسى افندى المهندس بالأوقاف الملكية ]

(١) هذا الراى الفنى جاء مطابقة لما قاله الماريشال "مارمرن" فى صحيفته - ٢ بأنها : "هل النسق التركى" وهو يشهد لحضرة الأثرى يوسف أحمد افندى برسوخ قدمه فى معرفة الآثار وخبرته النامة بدقائقها الفنية .



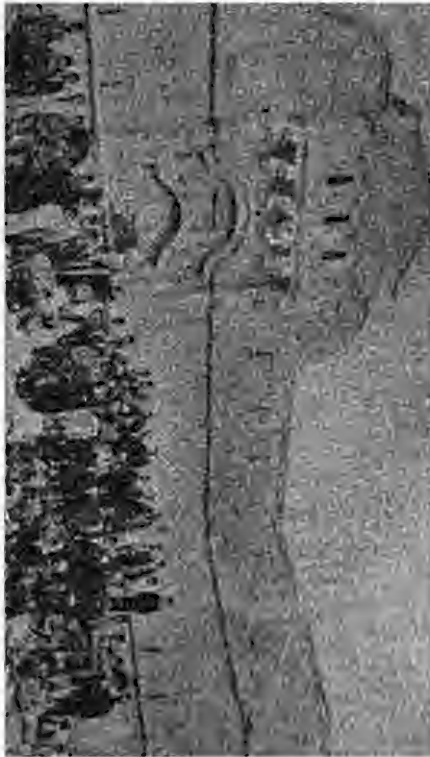


§ ونشرت مجلة المقتطف القراء بملدها الصادر في مايو سنة ١٩١٨ م بما لا يخرج عما كتبه المقطع مشفوعاً بالصورة الشمسية التي صورها حضرة الأستاذ الفنى "على يوسف أفندى" المهندس بمصلحة تنظيم القاهرة [وهى التى نرى خلف هذه المنحة] وعلقت عليه بقولها :

- « ولا يسعنا ، بعد هذه البراهين التاريخية والفنية ، إلا أن نطالب لجنة »
- « حفظ الآثار العربية بأن تجعل هذه القلعة بين آثارها ، وتمدها من الأماكن »
- « التى يقصدها الزائرون من كل البلاد ، لاسيما وأن هذا الأثر الفخم من باكورة »
- « أعمال ذلك البطل العظيم ، الذى خلّد له التاريخ اسماً لا يمحو . وفارق ذلك »
- « فقد جاء فى المائدة الأولى من قانون الآثار العربية الجديد الذى أقره مجلس »
- « الوزراء فى جلسة ١٣ أبريل سنة ١٩١٨ م ما نصه :

- « يعد أثراً من آثار العصر العربى كل ثابت أو متقول يرجع عهده الى »
- « المدة المنحصرة بين فتح العرب لمصر وبين وفاة محمد على مما له قيمة فنية »
- « أو تاريخية أو أثرية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية أو »
- « الحضارات المختلفة التى قامت على سواحل البحر الأبيض المتوسط وكانت »
- « لها صلة تاريخية بمصر . »

§ وقد أثبتنا ما قاله هذه المجلة القراء حرفياً ، ماخوذاً عنها بالتصوير الشمسى ، لأنها أكبر مجلة عربية مصرية منتشرة فى جميع أنحاء العالم الشرق . كما أثبتنا أقوال الصحف العربية التى تفضلت بنشر رأى المهندسين الفنين عن قلعة محمد على .



صورة المكشف أمام قلعة محمد علي مع بعض مهدي الأكار المرسية معهم حضرة الأثرى الفاضل يوسف أحمد فتدي رئيسي مفتي لجنة حفظ الأثار المصرية  
وجامعة من رجال الم والديج وعدد كبير من طلبة المدارس المختلفة . [تقريباً من مكتبة ماير سنة ١٩١٨ م]



« الجورنال ديكير »

## Le fort Méhémet-Ali et l'opinion des ingénieurs experts

Dans l'après-midi du Jeudi 21 Mars 1918, un ingénieur près le Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, accompagné par Youssef Effendi Ahmed, inspecteur général de ce Comité, se rendit à la forteresse bâtie sur la hauteur du Mokattam par Méhémet-Ali, fondateur de la dynastie sultaniennne. Ils étaient accompagnés d'une députation nombreuse de savants, d'historiens, de professeurs, d'étudiants aux écoles secondaires et supérieures et à l'Université d'El-Azhar. Ayant rencontré l'inscription « Route du Fort Méhémet-Ali », on suivit ce chemin et l'on arriva au pied de la forteresse. Lorsqu'on l'eut visitée, Youssef Effendi Ahmed pria le Cheikh El-Asmaï de prendre place à ses côtés et, s'adressant à l'assistance, il résuma en quelques mots le mémoire que ce jeune érudit avait communiqué à la presse indigène et européenne en vue de faire la lumière sur la véritable origine de la forteresse. Youssef Effendi Ahmed corrobora les conclusions du Cheikh El-Asmaï, par ses constatations personnelles au point de vue du style architectural. « Ce monument, dit-il, est une construction turque ces corbeaux saillants sont du même style que ceux qui surmontent la porte centrale de la Citadelle de Safadin. Assurément, nous sommes ici en présence d'un monument élevé par Méhémet-Ali et non par Napoléon ». Ensuite il félicita le Cheikh El-Asmaï d'avoir su, dans cette question, élaborer la vérité historique grâce à ses longues recherches et à ses efforts persévérants. Enfin il le pria de se tenir tout près de la porte du fort, montrant de sa canne l'inscription pointée récemment en arabe et en français : « Fort Méhémet-Ali fondé en 1227-1228 de l'Hégire (1808-1809), ainsi que cela a été établi par le Cheikh Méhamed Abdel-Gawad El-Asmaï ». Tous les visiteurs se rangèrent à leur tour et l'on prit une photographie afin de perpétuer le souvenir de cette vérification technique dont la conclusion est imposée par le style même du monument. Nous avons eu le plaisir de voir cette intéressante photographie due à l'in-

telligente initiative de Aly Effendi Youssef, fonctionnaire à l'Administration du Tanzim du Caire, le même qui avait été choisi par la Commission de la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, pour prendre le portrait de Sa Hautesse le Sultan au milieu des ruines de l'Antique Postal, lors de sa visite du 10 Avril 1918.

Fort de toutes ces constatations d'ordre historique et architecturaux, nous prenons la liberté d'insister auprès du Comité pour la Conservation des Monuments de l'Art Arabe, pour qu'elle prenne cet édifice sous sa sauvegarde et la compte au nombre des lieux célèbres qui attirent les visiteurs des contrées mêmes les plus éloignées, attendu qu'il constitue en quelque sorte les prémices des œuvres de ce grand homme qui devait laisser dans l'histoire un nom immortel. Ce faisant, on se conformerait à l'article 1er du nouveau règlement sur les Monuments de l'Art Arabe, arrêté en Conseil des Ministres, à la séance du 13 Avril 1918 et publié au Journal Officiel du 15 du même mois. Cet article stipule ce qui suit :

« Est considéré monument de l'époque arabe tout immeuble ou objet mobilier remontant à la période comprise entre la conquête de l'Egypte par les Arabes et la mort de Méhémet-Ali et qui présente une valeur artistique, historique ou archéologique, en tant que manifestation, soit de la civilisation musulmane, soit différentes civilisations méditerranéennes ayant eu avec l'Egypte un rapport historique ».

### قلعة محمد علي ولجنة حفظ الآثار العربية

§ وقد طلبنا من لجنة حفظ الآثار العربية تسجيل هذه القلعة ، وعرضا ضمن الآثار العربية ليقصدها الزائرون ، فأرسلنا إلى حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة حفظ الآثار العربية ووزير الأوقاف خطابا بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩١٨ م بشأن ذلك . وإليك صورته الشمسية :

- حضرة صاحب المعالي رئيس لجنة الآثار العربية
- أتشرف بأنه أقدم لمعاليكم نبذة تاريخية عن قلعة المغفور له محمد علي باشا رأس العائلة السلطانية الجليلة المشيدة بأمر جليل المقطم وترجمتها الفرنسية بأمر عرض على لجنة حفظ الآثار وتدخل تسجيل هذه القلعة ضمن الآثار العربية
- الواجب المحافظة عليها لاسيما وأنزلها هي القلعة الوحيدة الباقية بمصر من عهد هذا العزيز محمد بما جاء في المادة الأولى من قانونه الصادر في ١٩١٨م ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٥ من هذا الشهر . وتفضلوا معاليكم بقبوله فائق احترامي
- تقرياتي ١٠ أبريل ١٩١٨  
محمد الجواد هادي

- § وقد عرض هذا البحث على أعضاء لجنة حفظ الآثار العربية وأقرروه بالإجماع .
- وأرسلت إلينا اللجنة خطابا بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩١٩ م رقم (٦٠٥) تخبرنا فيه بتسجيل هذه القلعة ضمن الآثار العربية باسم : "قلعة محمد علي" تحت رقم (٤٥٥) ونفيدنا : « بأنها أصبحت تعد من آثار العصر العربي » ، الموكول إلى لجنة حفظ الآثار العربية أمر العناية بها .

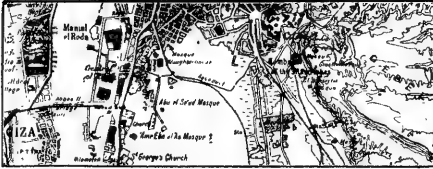
### قلعة محمد علي ومصلحة المساحة المصرية

- § وقد أرسلنا لجناب مدير عام مصلحة المساحة المصرية المستر : ل . ب . ولدن (L. B. Weldon) خطابا أخبرناه فيه أننا أطلعنا على لوحة ١ - ٦ - ١

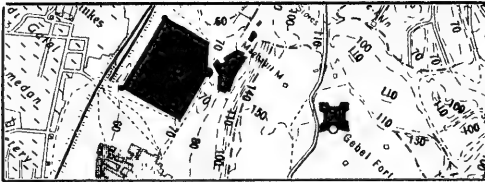
مقياس ١:١٠٠٠ التي طبعت سنة ١٩١٧ م وسنة ١٩١٨ م ، فوجدنا أن مصلحة المساحة قد أطلقت اسماً جديداً لقلعة المقطم ، فسمتها : "طابية ناپليون" مع أن اللوحة التي طبعت سنة ١٩١٠ م مقياس ١:١٠٠٠ ، واللوحة التي طبعت سنة ١٩١٢ م مقياس ١:١٠٠٠ ، واللوحة التي طبعت سنة ١٩١٦ م مقياس ١:١٠٠٠ ، نُتِيت فيها هذه القلعة باسم : "قلعة الجبل" فقط ( كما ترى صورها الشمسية في الصفحة المقابلة لهذا ) وأخبرناه باهتمامنا إلى صحة تسميتها ونسبنا إلى "محمد علي" بعد طول البحث ، وكثرة التفتيش . وأرسلنا إليه نسخة من هذا البحث ، مشفوعاً بالخرائط المذكورة ، ورجونا منه الإطلاع عليها ، وعلى هذا البحث التاريخي وتصحيح الخطأ الذي وقعت فيه مصلحة المساحة في جميع الخرائط التي طبعت ، وتلافى ذلك في الطبقات الجديدة . وحيث إن الباقي لها هو ساكن الجنان المغفور له "محمد علي باشا" ومصلحة المساحة تتوخى الحقيقة ، وتحمي الصدق ، فيجب نسبها إليه . فورد إلينا من هذه المصلحة الرد الذي ثبت صورته الشمسية فيما يلي ، بعد إثبات صور الخرائط الشمسية التي تؤيد رأينا ، وثُبت الخطأ الذي وقعت فيه مصلحة المساحة :



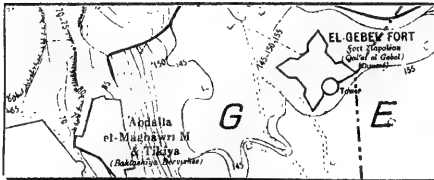
قلا عن خريطة القطر المصري مقياس ١:١٠٠٠ لوحة ٢ - ١ شمال شرق (واحدة آتية) التي مسحت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ م وطبعت سنة ١٩١٠ م وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" فقط



قلا عن خريطة مدينة القاهرة وضواحيها مقياس  $\frac{1}{75000}$  التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٢ م  
وقد أطلقت على قلعة "محمد علي" اسم "قلعة" فقط



قلا عن خريطة القاهرة مقياس  $\frac{1}{100000}$  لوحة حرف A التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٦ م  
وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" فقط



قلا عن خريطة القاهرة مقياس  $\frac{1}{100000}$  لوحة ١-٦-١ التي طبعت بمعرفة مصلحة المساحة سنة ١٩١٧ م  
وقد أطلقت على "قلعة محمد علي" اسم "قلعة الجبل" أو "طاية ناپليون"



قلعة محمد علي وحضرة صاحب الجلالة المعظم "ملك مصر"

§ ولما سطع نور هذا البحث التاريخي الأثري، في بدء عهد حضرة صاحب الجلالة المعظم "الملك قواد الأول" وإرتقائه عرش "المملكة المصرية": رأينا أن نتوج هذا البحث بتاج المجد والفخار، فبادرنا بتقديمه، لسُذته العلية في كتاب جمع بين دفتيه: مهارة المصري في الرسم والتصوير، وإبداعه في النقش والتلوين، وجودته في الخط، وجمال ذوقه في التجليد.

§ ويقع هذا الكتاب في ست وعشرين صفحة، طول الصفحة ٣٥ × ٢٥ سنتيمترا. وكل صفحة محلاة بإطار يخالف الذي قبله في الزخارف المتنوعة الأشكال، والنقوش المختلفة الألوان؛ مما يشهد للرأس المصري بابتداع أفانين لا تُبَارَى في الجودة والإحكام، فأصبحت المفرد العلم في الجمال والرواء.

§ ولئن وقع عليها نظر إنسان، ليحار في أيها أعجب في الصنعة، وأبدع في الشكل؛ هل لتلك الرسومات التي جاءت آية من آيات المصري في الذكاء؟ أم لحسن الخط الذي كتب بهمة أشكال مختلفة؟ أم لهذا التجليد الذي هو المثل الأعلى لصناعة المصري وتفوقه في الإبداع؟ فمن مميزات جلدة هذا الكتاب أن ظاهرها محلى بزخارف عربية أنيقة، مفصلة تفصيلا دقيقا، ومنحبة تنهيا متقنا. وفي أولها رسم التاج الملكي بارزا بالذهب الإبريز، وفي آخره رسم العلم المصري بالذهب الإبريز أيضا.

§ وقد صدرناه بصورة المغفور له ساكن الجنان "محمد علي باشا" الكبير مرسومة بريشة اليد، وكتبنا تحتها هذين البيتين:

هذا "محمد" ! كم بنى من "قلعة" \* لينود عنا ما نخاف من الردى.

شاد المدالة والموم بأرضنا، \* وبني "الحصون" لصون ما قد شيئا.

§ وبعلها صورة صاحب الجلالة المعظم "الملك فؤاد الأول" مرسومة  
بريشة اليد أيضا، وكتبنا تحتها هذين البيتين :

"مَلِكُ مِصْرَ فُؤَادٌ \* وَرِثُ عَرْشِ مُحَمَّدٍ"  
أَعَادَ مَجْدَ أَبِيهِ \* لِلنَّيْلِ وَالْعُودِ "أَحْمَدُ"

§ ولما رفعناه إلى جلالة شرفه - أدام الله ملكه - بحسن القبول، وحاز رضا  
جلالته، وحفظ بمكتبته الخاصة .



### قلعة محمد على والجامعة المصرية وأقوال الكُتَّاب والشعراء

١٠ § وقد أرسل إلينا كثيرون من مشهورى الكُتَّاب المعروفين ، وغول الشعراء  
المعدودين : عبارات الشكر، وكلمات الثناء، لماسبة إظهارنا هذه الحقيقة التاريخية ،  
وفى أولهم "الجامعة المصرية" التى بعثت إلينا بخطاب تاريخه ١١ أبريل سنة ١٩١٨ م  
رقم (٢٦٠) تكلفتنا فيه إرسال هذا البحث التاريخي إليها لتعميم فائدته بوضعه تحت  
أنظار أساتذة الجامعة وطلبتها؛ وهذه صورته الشمسية :

الجامعة المصرية

مصر في ١١ أبريل سنة ١٩١٨

الكرتونة



نمرة ٢٠٠ -

حضرة الفاضل محمد فندي محمد الجواد الاصمعي  
تطمع الجامعة المصرية في أن يكون مكتبها مؤلفكم النفيس  
... فلعنتم محمد علي لأفلعنتم نابليون -  
تخليدا لاسمكم وأملا في تعميم فائدته بوضعه تحت أنظار  
اساتذة الجامعة وطلبتها

فخذوا لوحقتهم رغبنا هذه وتكرمتهم بأهدائها بضع نسخ  
منه وزرجوا التفضل بقبول عظيم شكرنا سلفا مع فائق الأحرار  
سكرو تير الجامعة

§ فارسلنا إلى حضرة صاحب العزة "محمد وجيه بك" سكرتير الجامعة المصرية  
وقتئذ، هذا الرد بتاريخ ١٤ أبريل سنة ١٩١٨ م ، ونصه :  
حضرة صاحب العزة المحترم سكرتير الجامعة المصرية :

§ ردا على إفادة عزتكم الواردة لي بتاريخ ١١ أبريل سنة ١٩١٨ رقم : ٢٦٠  
بخصوص إرسال بعض نسخ من الرسالة التي نشرتها بعنوان : (قلعة محمد علي لا قلعة  
نابليون) لحفظها بمكتبة الجامعة : أعرفكم أنه مع مزيد الأسف لم يكن عندي منها  
إلا نسخة خاصة لي وترجمتها بالفرنسية ، فرأيت أن أؤثر الجامعة على شخصي إجابة  
لطلبكم ، ولذا بادرت بإرسالها مشفوعتين بكل شكر واحترام . وبعد تمام طبع رحلة  
"الغابة المتحجرة" التي ستدون بها هذه النشرة : أتشرف بتقديم ما طلبتم ، وتقبلوا

منى فائق الاحترام ما

محمد وجيه



بجاءنا من عزته الرّد الآتي بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩١٨ م رقم : ٢٧٢ ونصه :  
§ أتشرف بأن أقدم لحضرتكم باسم دولة رئيس مجلس إدارة الجامعة المصرية  
مزيد شكرى على الكتب المينة أدناه التي تكرمت بها على مكتبتنا وأرجوكم قبول  
فاتق احتراماتى ما

سكرتير الجامعة

محمد وجيه



§ وأرسل إلينا حضرة الأثرى الفاضل "يوسف أحمد أفندى" مفقش لجنة حفظ  
الآثار العربية خطابا بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩١٨ م جاء فيه بعد السباجة ما نصه :  
« قد استلمت أمس تحقيقاتكم عن القلعة ، والحق يقال : إنها أزالَت عن الآثار ،  
بجفاف الأوهام » .  
يوسف أحمد



§ وأرسل إلينا أميراليان حضرة الكاتب البليغ الشهير "السيد مصطفى لطفى المنفلوطى" المفقش بوزارة المعارف العمومية : خطابا بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩١٩ م شكر فيه عنايتنا لتحقيق "قلعة محمد على" وهذا نصه بعد الديباجة :

- § كأت الناس قد أكبروا أن ينسبوا أثرا شرقيا عظيما، في بلد شرقى، إلى عاهل شرقى؛ فنسبوه إلى ملك أوربى لا شأن له فيه . وكذلك إذا ساء حظ البلد، وساء رأى الناس فيه، سلبوه كل شىء، حتى تاريخه وماضيه .

§ لذلك شكرت لك أيها الباحث الفاضل ، ذلك اليد البيضاء التى أسديتها إلى الأمة فى كشف تلك الحقيقة الغامضة، وإدلائك بها إلى الناس .

- ١٠ § ولو كنت ممن يعتقدون بعظمة القواد ، ويقيمون لمعلمهم وزنا : لسميتك العاتع العظيم ، لأنك رددت إلى وطنك قلعتك التى غلبه الأجنبي عليها برهة من الزمان ، فأصبحت تسمى : "قلعة محمد على" كما كانت ، بعد أن سميت أعواما طويلا : "قلعة نابليون" ولكنى أسميتك خادما التاريخ ، وانخادم فى دولة العلم ، خير من القائم فى دولة السيف . أكثر الله من أمثالك العاملين المجدين ، وقبض للشرق من يرتد إليه جميع حقوقه المسلوبة منه إن شاء الله تعالى .

مصطفى لطفى المنفلوطى



§ وأرسل إلينا حضرة الباحث المحترم الأستاذ "محمد نوفل افندى" أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية وقتئذ خطابا بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٩١٩ م ، هذا نصه :

## قلعة محمد علي لا قلعة ناپليون

§ إن التاريخ إيراد أخبار سلفت، ووقائع ومبانٍ وآثار تقدم عليها العهد، وهي بين ظهرانيها تشهد لنا بعظمة الماضي، وتمثل لنا المبر والعظات . ولا يكون التاريخ صحيحا إلا بعد البحث والتنقيب، ونبذ ما لا يقبله العقل، وتوضيح ما يعتريه الشك والغموض، وإنعام النظر فيه ، وإعمال الفكر للوصول إلى الحلقة المفقودة التي تربط الماضي بالحاضر .

§ من من الناس كان يدور في خلد أنه حقيقة تاريخية، وأثرا عظيميا كهذه القلعة: تظل مخفية عن العقول لا يدركها البحث ، ولا تزول عنها الحجب الكثيفة ، التي لا يحسر على كشفها إلا باحث وراء الحق .

١٠ § هذا الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمى ، قد أظهر كفاءه نادرة، وهمة قعاء في كشف النقاب عن هذه الحقيقة التاريخية الهامة، وأهداها لأمتة المصرية قائلا: هازم "قلعة محمد علي" مؤسس مجد بلادكم، ورافع صروح فخارها، قد لعبت بها أيدي المؤرخين، وسلبوها حظها ونسبوها "لناپليون"، وجاء الخلف فقبلها قضية مسأمة! فلا عجب إن قامت في مصر ضجة الناس، وأشربأت أعاقهم لقول الأستاذ "الأصمى" إن هذه إلا بضاعتا ردت إلينا نحن المصريين، فإنا لنؤثر أن نحافظ على ثروتنا التاريخية، ونعمل على صيانتها، من أن تعبت بها أيدي الطامعين .

§ فالتاريخ والمشتغلون به يرجحون بالأستاذ "الأصمى" ويشكرون له هذه المهمة.

محمد نوفل

أستاذ التاريخ بالمدرسة الخديوية

§ وأرسل إلينا حضرة الباحث المدقق الفاضل "توفيق إسكاروس افندى" رئيس القسم الإفرنجى بدار الكتب المصرية ما نصه :

§ سرى الاعتقاد بالوهم أن ليس فى الشرق رجال ، وإذا وجد منهم ، فليس بينهم من يُعتمد عليه ، أو يقوم بما يضاهى عمل الإفرنجى .

§ رىخت تلك العقيدة الوهمية ، حتى أكبر الشرق ذلك فى نفسه ، فإذا مرض لا يضع يده فى غير طبيب متقن ، وإذا أراد قضاء حاجة له ، لا يكلف بها غير إفرنجى ، كأنما سر النبوغ والعبقريّة ، لا يحل فى شخص لإتمام جبلّ الفعل ، إلا تحت القبّة والنظارة ، ويقينى أن ذلك ممكّن من النفوس ، على أثر ضعف العزيمة والوهن فى أبناء الشرق زمنا ليس بالقليل .

١٠ § على هذا النمط ظن الناس ، أن الأعمال العظيمة لا يقوم بها إلا الإفرنج ، ولعل ذلك كان سببا فى تغلب الظن بأن القلعة التى على قمة جبل المقطم هى من صنع "بابلون" — ومن كطاعة الفرنسيّ فى شهرته وقدرته وغزواته — وعززوا ذلك الفكر من غير تمحيص ، إلى وجود "بابلون" فى مصر ، وأنها كانت ألزم لخططه الحربية من غيرها من المسائل ، وكان لرجال حملته أثرا عمليا لازال الناس يستشهدون به إلى اليوم .

١٥ على أن الحقيقة التاريخية ، غير الظن والعقيدة الوهمية ! فمن يتصدّى رد الحق إلى نصابه : جدير بالإكبار والإعجاب ، وكذلك يكون إكبارنا وإعجابنا بالأستاذ الشيخ "محمد عبد الجواد الأصمى" حيث جدّ متقبّا ماحتا ، حتى آهتدى بالأسانيد التاريخية القوية ، إلى أن هذه القلعة ، إنما هى من صنع عزيز مصر ومجدّد حياتها المغفور له "محمد على باشا" .

٢٠ فليها الحق والتاريخ بتلك الحقيقة التاريخية الجليّة التى أسداها الأستاذ إلى العلم .

توفيق إسكاروس

§ وأرسل إلينا شيخ الأدباء ، وأستاذ الشعراء ، فقيه العلم والأدب المرحوم  
 "حفي ناصف بك" هذه الأبيات البليغة لتكتب على باب القلعة؛ ونصها :  
 تَسَبَّ الرُّوَاةُ إِلَى الْفِرْنَسِ غَرِيبَةً \* لَمْ يَرَوْهَا التَّارِخُ فِي أَدْوَارِهِ •  
 ذَكَرُوا "لِنَابِلْيُون" مَا لَمْ يَنْبَهُ ! \* وَالْحَقُّ لَا يَنْفَقُ عَلَى أَنْصَارِهِ؛  
 "فَالْجَالِيعُ الْأَسْمَى" بِنَاءُ "مُحَمَّد" \* وَكَذَلِكَ هَذَا "الْحِصْنُ" مِنْ آثَارِهِ •

وعملنا بوصية المرحوم "حفي ناصف بك" — طيب الله ثراه — صدرنا بها هذا  
 البحث : مدونة تحت صورتى "الجامع" و "القلعة" وصورة مشيدهما "محمد على"  
 فى شكل واحد، لتكون من الشعر المصثور؛ وقد ذيلناها بتوقيعه .



١٠ § وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل، والشاعر المطبوع "محمود عماد افندى"  
 الموظف بوزارة الأوقاف، هذه الأبيات الممتعة؛ ونصها :

قل للعظم غيرنا : لا تبعِدْ \* لست "لِنَابِلْيُون" بل "لِمحمد".  
 فعلام تسخر بالقرب ومجده ! \* وإلام تلهج بالغريب المبعِدْ!  
 ما كان غير "عز زمصر" يشيدها : \* حصنا لمصر من الهوان المرصِدْ.  
 القوم، أما راقهم ما راقهم \* من بيتنا؛ وقوا إليه بمرصِدْ!  
 حتى إذا سرقوا الأثاث تراجعوا \* يتأمرون على الجدار المسند!  
 لم تكفهم فى سطوهم أيديهمو \* فسطوا علينا باللسان، وباليد •



ما زال لاسم "الأصمى" شمائل، \* فينا برغم زمانه المنجسد.  
 بالأمس فاضل جاهدا عن مجدنا، \* واليوم عاد؛ فهل يعود مع الفد؟  
 محمود عماد

§ وأرسل إلينا الأديب الفاضل والشاعر المجيد الشيخ "محمد إبراهيم الجزيرى" أحد تلاميذ القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى والحائز لشهادة (الليسانس) فى الآداب من الجامعة المصرية وصاحب مجلة القضاء الشرعى: قصيدة غراء، وهى:

- أنظر لصنعة وجهها المتصدع، \* ككجيين فإن بالمشيب موشع.  
لم يعفها صرف الزمان، وإنما \* أسيث على نسب أغر مضيع.  
عزيت إلى النسب الدخيل تحزنا، \* والسر ناور فى حنايا الأضلع.  
فلو أنها أسطاعت لسانا ناطقا، \* صدعت بقول للحقيقة منصع.



- زعموا "لنا بليون" رصف محورها، \* فى كل نادٍ يخطبون وجمع.  
فاستهضوا ملكين فى بطن الثرى: \* جذلان مفتبطا، بقلعة موجع.  
لا ترجعوا بالغيب فيها وأعلموا! \* أى الملوك بقبه لم يهجع؟  
"أحمد" ملء المآقى قزّة، \* وأهنا ماما فى وثير المضجع.  
ردّ الفيرند لِنَمِدِهِ، \* والبدر أشرق وجهه خلف العاء المقشع.



- ما تجهل ضلّ النهى بظلامه، \* إلا أضاء بفكر حر أصمغ!  
كالقلعة العصاة غُيب سرها، \* دون الورى لولا يراع "الأصمغى".  
أم الحصون، وقد عهدت سميتها، \* ياوى إلى وكر الطيور السجج.  
ذا يطلب الأبيات يحفظها، وذا، \* يقتاف آثار القلاع الضئج!



- يا عالم الآثار! أبردت الصدى، \* من كل صبّ بالحقيقة مولج.  
وشفيت للتاريخ حرى غلّة، \* لولاك ظلت حُقبه لم تنج.

وأفاض بحثك فوق حصن "محمد" \* فضل السحاب على الجنب المزعج؛  
فكأن بانيه يقول برسه : \* أنت المشيد، لو علمت، له معى .  
حسب الحصافة، والنباهة، منك رأ \* ي الشيخ فى عزم القتيّ الزعزع .  
إن كنت فى سنّ الشباب، فلست فى \* نادى المجابين الصكول بإتبع .  
محمد ابراهيم الجزيرى



وأرسل إلينا حضرة الشاعر الكبير المعروف "أحمد نسيم افندى" هذه الأبيات  
الرفيقة المعنى الدقيقة المبنى :

يا "أصمى" \* لقد بحثت مدققا، \* بحث الأريب اللوذعى الألبى .  
قالوا: "لابلون" شيدت "قلعة" \* فقلعت عين القائلين بإصبع .  
ودحضت باطلهم بالبخ حجة، \* وأريت غططهم صواب "الأصمى"  
فأكتب، وأكد أنها "لمحمد" \* وأبحث، وجادل بالتي هي، وأدفع .  
وأقفا - إذا حمى الججاج مبرزا، \* بالقلة العليا - عين المدعى .  
كاد الأمير، يقول فيك مفانرا ! \* لو كان للأموات، صوت المسمع :  
- "شيدت باسمى، ما تهتم ذكره، \* بيد الدعاء، فانت مشترك معى" .

أحمد نسيم



وأرسل إلينا حضرة الأديب الفاضل والشاعر المجيد "محمود فؤاد الجبالى افندى"  
الموظف بسكرتارية مجلس الوزراء هذه الأبيات الشائقة :

همّ الملوك كثيرة، وأجلها \* ما كان يبنى الملك أو يعليه .  
من ذا يفانرا، ومجد "محمد" \* شمس قضى لنا كمجد بنيه !  
وضّع الأساس للملك، وبناءه من \* علم فكانت المجد ما يتيه .

- مرَّ الزمان عليه، وهو مخلَّد \* يَفْنَى الزمان، وذكره يقيه.  
نسبوا "لنا بليون" قلعته التى، \* هى آية الشرقى فى وإديه.  
فرس، تكلمك البدائع عنده، \* عن أصل صاحبه، وفضل ذويه!  
خلَّ العداة، الغاصبين وشرعهم؛ \* فالعلم ينشر، ما العدا تطويه.  
وأعد لنا يا "أصمى" زماننا: \* عهدا تكاد يد البلى تُخفيه.  
وأفض علينا من بيانك لانه، \* عَدْبُ مَنْ طلب العلا يرويه.  
نَهَتْ قلبك أن يميل مع الهوى، \* والحق لا يخفى على أهليه؛  
فالملك أصبح بين كفتي حازم \* يُعلُّ منار أرومة تتيه.  
مُلْكُ "أبوالقاروق" فوق سريره، \* والتاج فوق جبينه يَجِيه.  
حُلِّلَ السناء تُرى على جنباته، \* والنيل يرتجل الثنا من فيه.  
لا زال "ربَّ العرش" ترعى عينه \* مُلكاله بنفوسنا تقديه.

محمود فؤاد الجبالى



وأرسل إلينا الكاتب المحيد والشاعر المبدع "محمود رمزى نظيم افندى" هذه

الآيات الرائعة :

١٥

يا خادم الشارع جثت بآية، \* من آية، آثارها تُجعدُّ.  
نسبوا "لنا بليون" قلعتنا التى \* قد شادها على البلاد "محمد"  
فكشفت غامض أمرها بعبارة؛ \* فيها بيانك يا "محمد" يُجعدُّ.  
فأكتب فإنك "أصمى" زمانه، \* وأعد لنا، من مجدنا، ما يُفقدُّ.

٢٠

«أبو الوفا»

محمود رمزى نظيم



وارسل إلينا حضرة الشاعر الأديب الشيخ "عبد الله إبراهيم حبيب" الموظف  
بدار الكتب المصرية هذه الأبيات الجزلة :

"يا أصمى" أذعت رأيا صائبا • وجلوت عن وجه الحقيقة غمبا .  
وكشفت للتاريخ عن آثاره ، • لله ذك باحسا ، ومقبا !  
ليست "لنابليون" بل هي قلمة ، • "لمحمد" والصدق اسمي مطلبا .  
إنا ورثنا المجد عن آبائنا ، • ونذود عن آثاره أن تسلبا .

عبد الله إبراهيم حبيب



١٠ § هذا ماسطرته أقلام الكتّاب المعروفين ، وفاضت به قرايح الشعراء المعدودين ؛  
مشفوعا بواجب الشكر لكل منهم ، لما خصونا به من آيات التشجيع وكلمات  
التعزيد . مع تقديم اعتذارنا لمن تفضلوا علينا بكتاباتهم في هذا الصدد ، وضاق  
نطاق الكتاب عن نشره ؛ إذ ليس لدينا متسع لتدوين كل ما كتب لا سيما وأنه خاص  
بإطرائنا ، ونحن نعتقد أن ما قنا به : هو من الفروض الواجبة علينا نحو العلم  
والتاريخ ، إذ لا شكر على واجب . ١٥

§ وهما ثبتت جواب حضرة صاحب العزة الشيخ "محمد الخضرى بك" عن  
"قلمة نابليون" بحروفه قبل إظهار حقيقتها التاريخية ، كما أشرنا إلى ذلك في أول مقدمة  
الكتاب ، وتعليق بعض الصحف عليه ، ليظهر للقارئ مقدار اهتمام الشباب الناهض  
بهذه المسألة التاريخية ، وتلّفهم إلى معرفة مشيئها ، خدمة للحقيقة والتاريخ .

٢٠ § وإليك بيان ما كتبه :

## قلمة ناپليون

(١)  
والأستاذ الحضري

تقينا اليوم الخطاب التال من حصرة الأستاذ الشيخ محمد الحضري بك .

سيدى المحترم :

- السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، ها كنت أدري قل اليوم أن من واجبات المدرس أن يكون مستعدا ليجيب كل من سألته على صفة حريضة من الجرائد السيارة ، لو أمانتى الحكومة أو الجامعة المصرية لقب : مفتي الآثار ، أكان يلزمى في شرعة الأدب إلا أن أحيب من تفضل على تكأب يرسله إلى .
- أما أن أفتى مترقيا ما يكتب من الأسئلة في الجرائد وأزم بالرد عليه ، وإلا استهدت للوم اللامعين ، وقد الناقدين ، فهذا ما لم أعطه فكيف وليس أوتباطى بالآثار المصرية الإسلامية إلا رابطة محب للأطلاع ،
- بإل إلى معرفة ما تركه لنا الأسلاف ، وأستمت على ما أنا بصددده فأستد من لجنة الآثار العربية ، له القدرح ١٠ الملقى في دقائقها القيمة .

- سألتى سائل ! زعم أنه لعيب من الطلاب عن : " قلمة ناپليون " ونشر سؤاله على صفة من جريدتكم التراء ، فلم أر من الواجب على ، لا رسما ولا أدبيا ، أن أجيب على هذا السؤال فكنت ، أفا كان من الباقية عند ذلك أن يتركى وشأنه وهرس عاية ما يذهب إليه الفكر عند سكوت المشغول عن الجواب وهو وجهه به ، إنه لم يعمل ذلك ، ولكنه ألتج وأستعمل شتى الأساليب : مرة في جريدتك ١٥ ومررة في غيرها ، أنا لا يصحح حسدى عن تحمل ما كتب : لوما أوتنا أو شتا ، بل أساع وأصعو ، ولكن الذى يؤلمنى أن تستعمل الجرائد اتى هى لمصلحة الجمهور ، وسيلة لإبلاهم شخص لم يأت إلى الجمهور .
- إن كان يرضى هذا السائل ويرجى ضميره أن أعلن له : " أنى أجهل تسمية هذه القلمة إلى من نسبت إليه ، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره ، فأنا أعلن له ذلك " فليس له إن شاء ، ولينق ٢٠ افه وبه واللام .
- " محمد الحضري "

الأفكار — لم تكن نفل يوما من الأيام ، أن سؤال العالم عما يحفى على الجمهور من المسائل العلمية إسامة له ، ولم تكن تدرى أيضا ، أن إجابة المدرس على سؤال يلحق عليه في صحيفة من الصحف ، يقص من واجباته شيئا . أما وقد أعرب الأستاذ عن رأيه في هذا وذاك عليك السائلون عن سؤاله ، وليقتنوا بما شاء التفضل به . ولكل رأيه ومذهبه .

### قلعة نابليون

(١١)  
ورد الأستاذ المصري

أحباب الأستاذ المصري بعد صمت طويل على السؤال الذي رصه اليه ، فريق من طلبة العلم الذين يتبنون المباحث التاريخية ، ولو ورد هذا الجواب في إمانه ، لأسترحا وأستراح الأستاذ وأستراح القلم ، ولم يتجسس الأستاذ إبداعك إلا لكلمة واحدة ، وهي : "لا أدري" ولكن السائلين أضاعوا إلى الإلحاح حين تأولوا صمته ، ولم يعلموا مراده من السكوت ؛ لأنهم لو قدروا سهله بالجواب : لقد ذلك رحما باليب ، وصريا من الكهن ، وأضطر هو بعد حين إلى الإجابة بتخطاب توهم وأوهم فيه ، أن جميع ما نشر في المسألة ، صادر عن واحد أسد لطامة من الكتاب ما لم يكتنوه ، "إن بعض الناس أثم" .

إن ما كتبت في المسألة ليس كما توهم الأستاذ ، سطورا سطرا قلم واحد ، بل هو موضوع تناوله أعلام الكتاب لمرعة الحقيقة عن أثر موحود بالقاهرة :

على رأس "المقطع" لاح يرهو • دعائمه هناك بها أنظام

وبينهم من لا يعرف الأستاذ فيتعاملون عليه كما ظن ، ولا يسلس قياد وجدانهم لذلك الفرد الذي توهمه الشيع .

وقال الأستاذ : إن السؤال باعته بواسطة الجرائد ، وإن الأسئلة التي ترد في صف الأخبار ، لا يلزم المستول الجواب عليها في شرة الأدب ، كما سأ الشيع لا يعلم أن الصحف اليومية أصبحت في عالم العلم ، ودولة الأدب ، من الرسل والرسائل بين الكتاب والأدباء والمخمين للإفادة ، ولا سيما إذا بدت الشقة ، وأت المساهة . وهذه «طارقة» «خوق لك» مع طرائفه الذين لا يزالون يحاربونه حتى اليوم على صفحات الجرائد .

وإذا كان الاستاذ يعلم أن الجرائد جعلت لمصلحة الجمهور ، فإن السؤال عن المجهولات — ولا سيما العلمية — هي من أهم مصالحه .

أما إشارة الأستاذ في آخر جوابه إلى ما يعيد ، أن السائلين يقصدون بسؤالهم توقع إقرار الشيع بمجهله ، فهذا عما لا يجروون عليه ، فضلا عن أنه برضهم ، ليسألوا غيره من حول المؤرخين الذين لم باع طويل في البحث والتقيب . فليحسن الظن الأستاذ بالاس ، فإن حسن الظن من التقوى التي أمرنا بها في آخر جوابه ، وتربو عن لم أطلاع واسع في التاريخ إن علوا شيئا عن هذه القلعة ، طبعيدوا بما يملون ، ولسلقهم شكرا والسلام . «بعضهم»

### حول قلمة ناپليون<sup>(١)</sup>

نشرت جريدة الثرات الصادرة في يوم الثلاثاء الماضى، صلا عن "الشيخ الخضرى بك"، والسؤال الذى وجهه إليه الطلبة عن "قلمة ناپليون" جاء فى آخره :

- وهل يلحق بالأستاذ الخضرى بك أن يسكت مدة نحسين يوما على هذا السؤال؟ بدون أن يحرك ساكنا، ويقف هذا الموقف الحرج، أمام طلبة العلم الذين طالما توجسوا لرؤية هذه القلمة. أما كان الأول له أن يرجع البال، ويرى الشك والإشكال الذى خالغ هؤلاء الطلبة، حتى لا يدعهم يتحدثون بسبزه فيما بينهم؟

- ولودع إلى الحقيقة، وآب إلى الصواب، علم أن إهماله فى الرد وتقصيره عن الجواب، لا يرضاه منصف بأى حال من الأحوال. ولعل ما دعاه إلى هذا السكوت لم يكن إلا عجزه عن الجواب، وكيف يجب "لأأدرى"؟ وهو يرى أنه المؤرخ الكبير، والباحث الجليل، ولا يوجد سواء علم بتاريخ مصر، وهو بآثارها حير بصير! . ولو كان الأستاذ من الباحثين المحققين، فظهر أثر بحثه وأستدلالة فى محاضراته التاريخية التى يلقها الآن بالجامعة المصرية، إذ السامع لها، والمطلع عليها، لا يرى إلا أنها محاصرات منبوبة منقولة من ها ومن هنأ، من كتب التاريخ المبلة التاول، وليس عليها من طلاوة الأستاذ، أو القد، أو الترتيب، ما يجعل الإنسان يقل عليها، أو يش لها، بل هى عبارة عن سرد قصص، ووقائع تقود القارئ معالما من قبل إلى المقررى والسيوطى وآبن إياس وغيرهم، من مؤرخى مصر، الذين يقل عنهم الأستاذ بدون درس، أو حصص، أو إبداء رأى، أو أستنتاج نتيجة. وإن كنا نقدر الأستاذ، فى أنه لم يكن يعرف عنه إلا أنه فقيه فقط. إلا أنه كان يجب على الأستاذ، ألا يتصدى لتدريس التاريخ فى معهد عظيم كجامعة المصرية التى يعطى إليها العالم العربى المتحضر، نظرة المتفقد البصير. فإن أمثال هذه المحاصرات، إذا أطلع عليها علماء أوروبا المستشرقون، لا يسهم إلا الأستراق فى الضحك، وأن يحكموا بأن معارفا مثيلة جدا، مع أسا — والحمد لله — أصبحت فى درجة تفسر فى هذا العصر، فى معيار المعارف والعلوم ولهذا قد نرى أحد شعراء مصر: حال الجامعة وأستاذ التاريخ بها، فقال:

من لم ير الدم الهدا \* رس، طيقف بالجامعة،

هى الطلول، تظلل عى عى فى ثراها دأمة.

(١) خلا عن الكشكول: يوم الجمعة ٢٠ رجب سنة ١٣٣٥هـ (١١ مايو سنة ١٩١٧م)

(٢) نشرنا هذه الأبيات كما وردت فى صحيفتى الثرات والكشكول سنة ١٩١٧م، ورى الآن، أن الجامعة المصرية بلغت فى رفها العلمى، والأدبى: غاية حتى لما المرشد بفصل الفائمين بأمرها، حتى تراها تنارع أكبر الجامعات فى سائر الأنطار، لاسميا وقد أديجتها وزارة المعارف العمومية بالجامعة الأميرية.

قالوا : يا "الخضري" شـ\* من العارف ساطعه !  
 ما لها كسبت ؟ وكما : نت قبل دا في الزائمه !  
 سمع السؤال ، كأنما : وقعت عليه الواقعة .  
 يا أيها الأستاذ ، صـ\* تك حجة ، في قاطعه :  
 أنت ليس فينا عالم ، : لكن ظواهر حادعه .

### قلعة نابليون

والأستاذ الحضري

وشرت جريدة الكشكول بتاريخ يوم الجمعة ٢٧ وحبب سنة ١٣٣٥ هـ ( ١٨ مايو سنة ١٩١٧ م )  
 ما نصه :

١٠ شرت جريدة الأفكار ردًا " للشيخ الحضري بك " وكيل مدرسة القضاء الشرعي تحت عنوان :  
 " قلعة نابليون والأستاذ الحضري " [ تقدمت صورته ] وقد علفت عليه مما يأتي :

.....

هذا هو الرق الذي تمصل به "الخضري بك" على سؤاله عن "قلعة نابليون" ، ونحن نصف فضيلته  
 كل الإصاف في أنه لم يكن قبل اليوم من واجبات المدرس ، أن يكون مستعدا ليحجب كل من يسأله على  
 صعقة جريدة من الجرائد السبارة ، إذ المدرس كما يقول مصبه : ليس ملما لا رسما ولا أدبيا ولا دينيا  
 ما يقرأ الجرائد ، حتى ولو كان من أولئك الذين يريدون أن يمرحوا بأنهم : "هواة علم" والذين يحلمهم  
 الطمع في ذلك على أن يتأبطوا دائما الكتب ، حتى في تغلبهم من فهوة إلى فهوة . قرأنا خطابات الخضرى بك  
 صرعا أنه لم يقصد برده ، إلا لإلزام الكتاب الذين لم يجدوا من اللباقة أن يركوه وشأنه على سكوته . والظاهر  
 أن صيلة الشيخ ، من أولئك الخليلين الذين يفضلون أن تكون علاقهم بتلاميذهم في الأسئلة والأجوبة  
 مباشرة وبالذات ، لا بواسطة الصحف ، وإلا فلماذا هو قد رد - وردف نحو نهر من أنهر صحيفة الأفكار -  
 ٢٠ دون أن يشير بكلمة إلى الجواب عن السؤال ؟ مع أن ذلك لا يكلفه أكثر من سطرا أو سطرين ، ولماذا  
 هو لا يرد إلا يقول : " إن كان يرضى هذا السائل ويرجى ضيره : أن أعلن له أني أجهل نسبة هذه القلعة  
 إلى من سمت اليه ، ولا أتحقق نسبتها إلى غيره ، فأتأ أعلن له ذلك فليسجله إن شاء ، وليتق الله ربه " مع أن  
 واجب العالم أن لا يكتم عليه ، كما يجب على الشاهد أن لا يكتم شهادته اه .

## خاتمة الكتاب

- § يتبين للقارئ من المستندات التاريخية التي أثبتناها، والأدلة الدامغة التي سُقناها، والمكتابات الرسمية التي ذكرناها، والأستشهادات القاطعة التي سردناها : مقدار ما تكبدناه من المشقة؛ وهى تدل بأنطع برهان، وأجلى بيان، على ما بذلناه من الجهد؛ ليكون الكتاب — بعونه تعالى — من الوجهة التاريخية : آية في الكمال .
- بقدر الإمكان — لاسيما ما تحلى به من حسن الطبع، وإتقان العمل — إذ رأيتنا، وشعار خطتنا : الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والتمسك بعمرى الثبات .
- ليعلم القارئ، أنه لا تُطمس حقيقة وراءها باحث؛ كما لا يضيع حق وراءه مطالب .
- § ولا يفوتنا في هذه الخاتمة أن نكرر واجب الشكر لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" لمستند التاريخي الهام الذى تفضل بإرساله إلينا، وأثبتناه ١٠
- في صفح ١٨ و ١٩ و ٢٠ من هذا الكتاب؛ وهو ما كتبه الرحالة الفرنسى الماريشال "مارمون" عن هذه القلعة؛ لأنه يعتبر شهادة تاريخية ثابتة ثبوتنا حاسما في أنها من عمل "محمد على" دون سواه . وكانت الأقدار أرسلت لنا هذا الدليل الناطق، وذاك البرهان القاطع، لتأييد البحث الذى قضينا السنين الطوال في تمحيصه، وسهرنا عليه الليالى، ووفينا قسطه من التحقيق الدقيق، والاستدلال الصحيح، ١٥
- حتى وصلنا — بتوفيقه تعالى — إلى الغاية التى جاء قول الماريشال "مارمون" مصدقا لها، بما فيه من تمام الإقناع ونهاية اليقين .
- § وإنا نحمد الله، فقد كلل مجهودنا بالنجاح، وتوج عملنا بالفلاح، إذ نجحت القلعة باسم : "قلعة محمد على" وأصبحت من قلاع البلاد الوطنية، المشيدة بأيدي ٢٠
- مصرية، وصارت لا تُعرف الآن إلا بهذا الاسم . ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نختم الكتاب كما بدأناه بقوله جل شأنه :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)



### الحالة العسكرية في أيام "محمد علي"

§ لمناسبة علاقة قلعة "محمد علي" بالحالة العسكرية في أيامه : نريد هذا البحث التاريخي معلومات تاريخية ممتعة ، بما نشره حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون" عن المدارس الحربية ، والمعامل العسكرية ، والجيش المصرى (البرى والبحرى) في عهد جدّه العظيم الشأن : "محمد علي" لأنه وثيقة تاريخية قيّمة ، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث ، في أيام عيها ومنشأها : "محمد علي" يتبين منها للقارئ : مقدار اهتمامه — رحمه الله — بشؤون البلاد من الوجهة العسكرية ، كما كان مهتماً بشؤونها من الوجهة العلمية والصناعية والزراعية . وقد دلت الآثار الخالدة ، على أن مصر قد أدركت قسطاً عظيماً من التقدم في هذه العلوم علماً وعملاً في أيامه السعيدة .

§ وقد استأذنا سموه في نشره بين دفتي كتابنا هذا ، فسمح لنا — حفظه الله — بخطابه المرسى بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٣ م بنشره عن طيب نفس .

§ وإنتا نختم به هذا الكتاب — إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع — وتوياً بشأنه ، وتحليلاً لذكره ، وأعترافاً بقيمته الثمينة ، وحفظاً لأثره الخالد . لتكون هذه الصفحة التاريخية القيّمة : خير مثال يُحتذى ، وأقوم سبيل يُقتنى ، وصورة للحقائق تُقتنى . مع تقديم خالص آيات الثناء وفروض الإجلال لسموه ، لخدمته الصادقة العلم ، وعمله النافع على نشره . ولم يأل جهداً في الأخذ بيد المشتغلين به وتشجيعهم : تنشيطاً لهم ، وتقديراً لأعمالهم ، حتى نال أكبر نفع في هذا السبيل العظيم .

§ قال حفظه الله :

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"



يا كَرْنَ الْأَيَّ تَحْ "الْكِنَانَةَ" يَنْفُهم " فاقمر أشدة بها ومُحسِنًا  
 من قال يا "عُمَرُ" فقد نادى العُلَا " ودعا كَرَمًا في المَطُوب مُعِينًا  
 يَنْبَى "جُدودك" لِدِياد "فَلَا عَهَا" . وَبِرَّالِكَ تَنْبَى لِلْعُلُومِ "حُصُونًا"



## المدارس الحربية والمعامل العسكرية

في عهد منقذ مصر ومحياها ساكن الجنان المنفور له "محمد علي باشا"



§ كتبنا رسالتنا في الجيش المصري - البرى والبحرى - في عهد "محمد علي" وكان ذلك على أنزما لشري بعض الجرائد من تنويرها بما كانت تملكه مصر و ذلك الحين من القوة العسكرية التي صالت بها بخصتها، وذادت عن حياضها، وقضت ما جاورها من الهالك . وقد أطلقنا أحياء على نعت في إحدى جرائدنا أيضا عن المدرسة الحربية الوحيدة التي تملكها مصر الآن ، بإذ به بيان ما هي عليه من القصور ، وما يجب أن يكون فيها إذا أريد إصلاحها . فلفت ذلك نظرا إلى ما كان نصر في عصر جدهما الأعظم "محمد علي" : من المدارس الحربية المتنوعة ، والمعامل

العسكرية المتعددة، ورأينا في نشر ذلك على الجمهور المصري : تذكيرا بأوليتهم، وتعريفا بماضيهم القريب، يجب أن يكونوا على يقينة منه .

§ وهذا البحث الممتع : هو أساس لرسالتنا في الجيش المصري (البري والبحري) في عهد " محمد علي " : إذ لا يوجد جيش نظامي، إلا إذا سبقه في الوجود : معاهد للتعليم العسكري، ومعامل لصنع معداته وأدواته وذخائره .

§ وقد ترجمنا هذه الفصول، من كتاب السيوفيلكس مانجين (F. Mengin) قنصل فرنسا الجزائر بمصر في عهد " محمد علي " : لأنه أوفى ما كتب في هذا الصدد . وهو كتاب مُشاهد رأى بعينى رأسه ما دقّنه، فهو من هذه الجهة : وثيقة تاريخية قيّمة ، وتحفة ثمينة من كنوز تاريخ مصر الحديث في أيام عهدها ومنشأها " محمد علي " ، يحمد بأبناء الجيل الحاضر أن يدرسوها، ويميطوا بها علماء، حتى يقفوا على سرّ تلك النهضة الفارقة التي رفعت مكانة مصر، بين العالمين في ذلك الحين، وجعلت الغربيين يرمقونها بعين الإعجاب، ويدقّنون أخبارها باهتمام عظيم، فاق اهتمام بنينا أنفسهم .

§ ولعلّ القارئ لهذا الأثر، وفيه ما فيه : من ذكرى صالحة تستنهض الهمم الراقدة، يستردّون بهذا الماضي المجيد في حياة مصر الحاضرة والمستقبل، ويعملونه نورا بين أيديهم .



قال مانجين (Mengin) في كتابه :

" تاريخ مصر في عهد محمد علي " : المطبوع بباريس في سنة ١٨٢٣ م

(Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed Ali I, II Paris 1823) ٢٠

### المدارس الحربية والمعامل العسكرية

- § إذا أراد صاحب البلاد أن يكون لما جيش على النظام الحديث ، مؤلف من المشاة والفرسان والمدفعية ، فإن هذا الجيش يحتاج إلى مدارس تقوم بمهمة تخرج الضباط اللازمين لمختلف هذه الأسلحة ، وإلى مستشفيات تعنى بأفراده إذا مرضوا .
- ولا بدّ فضلا عن ذلك أن تكون له : إدارة حربية تشرف على هذا العمل العظيم ، إذ بدونها لا يتأتى وجود جيش منظم .

- § "فمحمد علي" كان شغفًا بتمدين مصر، وكان متشبا بهذه الحقيقة ، فلم يهمل شيئا قط للوصول إلى غرضه ، لأنه أحضر من مختلف بلاد أوروبا أساتذة وأطباء وصيادلة ومعلمين ، شيدوا في أماكن اختيرت أحسن اختيار، تلك المدارس والمستشفيات . وهذا العمل الكبير الذي هو وليد فكرة "محمد علي" وحدها :
- ١٠ أبتدأ الأهتمام به منذ عشر سنوات ، وظهرت نتائجه الباهرة الآن بما دامت امتدت يد الإصلاح إلى كل فرع من فروع التعليم ، وخطت المدارس كافة خطوات واسعة المدى ، فانت بأحسن النتائج التي تسترعى نظر القارئ، وسأتكلم فيما بعد عن هذه المعاهد النافعة بإسهاب .

- § عرف "محمد علي" ، أن أساس تقدم أوروبا لا سيما فرنسا التي كان يقلدها في كل شيء : إنما قام على بث روح التعليم فأهتم اهتماما عظيما ببث هذه الروح في بلاده التي كان شغفًا بها ، وأنشأ مجلسا للمعارف مؤلفا من : رئيس وثلاثة أعضاء أصطفاهم من خير الرجال ، وقد أدى هذا المجلس وظيفته ، وقام بواجبه بكل نشاط ، وكان يعقد جلساته كل يوم في ذلك البناء المقام على أنقاض القصر الذي سكنه من قبل : القائد العظيم بوناپرت (Bonaparte) وخلفاؤه في حق الأزيكية ،
- ٢٠ "ومختار بك" ناظر المعارف والأشغال العمومية : هو الذي اختير رئيسا لهذا المجلس .

§ فأصبح في مصر، رهط عظيم من التلاميذ، وُزِعَ على كثير من الفصول، وكان بعضه يتلقى اللغة الفرنسية، والبعض الآخر اللغة العربية، وأختص فصلان بدراسة اللغتين : التركية والفارسية ، وهذا المعهد ، عُيِّنَ له ناظر أخذ على عاتقه : حفظ النظام بين تلاميذه الذين كانوا كلهم داخلية .

• § وكان تحت إدارة مجلس المعارف المذكور أيضا : مدرسة المدفعية بطره ، ومدرسة الفرسان بالجيزة، ومدرسة المشاة بدمياط ، وهذه الأخيرة وحدها : كان فيها مائتا تلميذ يتعلمون اللغتين : العربية والتركية ، والرياضة ، وكيفية استعمال الأسلحة ، ثم مدرسة الطب البيطرى ، وباقي المدارس الابتدائية المنتشرة في أنحاء المديرية .

§ وكان المسيو "لينان" (Linnant) رئيس مهندسى القناطر والجسور : يتلقى

١٠ الأوامر من المجلس المشار اليه ، ويحيل ما يلزم إحالته منها على التابعين له .

§ أما مدرسة الزراعة بنبروه ، فكانت تحت إشراف مجلس المعارف المذكور، وكان فيها أربعة معلمين فرنسيين ، يملكون أربعين تلميذا من أبناء الفلاحين : علم الفلاحة ، ويطلمونهم على أساليب إصلاح الأرض وزرعها .

### مدرسة الطب والمستشفى العسكرى والمجلس الصحى

١٥ § شيد بين قريتي الخانقاه ، وأبى زعبل ، على الأوضاع والرسوم التى قام بتخطيطها الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) رئيس أطباء الجيش : بناء هذا المستشفى الجامع الذى أدى وظيفته الأصلية باستمداد تاتم من حيث معالجة المرضى ، وكان فوق ذلك ، مدرسة طب يتعلم فيها التلاميذ ، ويطبقون العلم على العمل .

§ ويرى الزائر حول هذا المستشفى : حقلا جميلا ، زُرعت فيه المقاقير والنباتات الطبية ، وحوى ما كان نادر الوجود جدا منها .

٢٠

§ وفي مدرسة الطب التي به ثمانية من نوابغ المدرسين يتلقى عنهم التلاميذ : علوم التشريح والجراحة ، والأمراض الباطنية والظاهرية ، والطب الشرعى ، والطبيعة والكيمياء والنبات . وأربعة مدربين آخرين للغة الفرنسية ، ومترجمان يقومان بترجمة ما يلزم لمدرسة الطب ومدرسة الصيدلة معا .

- § وبلغ عدد هؤلاء التلاميذ : مائة وأربعين بمدرسة الطب ، سوى خمسين تلميذا آخرين يدرسون فن "الأقر باذين" في قسم الصيدلة ، وفي نهاية كل سنة يمتحنون جميعا ليعرف مبلغ ما حصلوا عليه .

- § وقد وسعت غرف المستشفى ، سبعمائة وعشرين سريرا : وهي غرف تُسَقَّت تنسيقا بديعا وتخلها الهواء الطلق وحلت النظافة منها في كل مكان حيث نيط بمدرسي مدرسة الطب ، ملاحظة خدمة المستشفى ، فقاموا بذلك بالتدريس في آن واحد . ١٠
- § ودعت حاجة مدينة القاهرة ، إلى إقامة مستشفى آخر في ميدان الأزيكية ، يسع ثلثمائة سرير لمرضى الرجال ، ومائتين لمرضى الإناث ، وهو تابع للمستشفى الأول في أبي زعبل ، وفرع منه تنقل مرضاه إليه عند ما يكثر عندهم أو تكون أمراضهم خطيرة . كما أنشئ مستشفى خاص بالولادة ، له أساتذة وطلاب عديدون ، ومدرسة للقبالات تحت إدارة إحدى قابلات باريس الماهرات . ١١



- § وأما المجلس الصحى ، فكان أعضاؤه أربعة أختيروا من مشهورى الأطباء الذين في خدمة الوالى ، يرأسهم الدكتور "كلوت بك" (Clot-Bey) ووظيفة هذا المجلس الأولى : السهر على الصحة العمومية . ثم اختيار الأطباء والصيدالة للجيش بعد امتحانهم ، وعرض التاجمين منهم على ناظر الحربية . وكان الأمر كذلك في نقلهم وترقيتهم بعد ما يتقنون أوامر الناظر في هذه الشؤون . ٢٠

### مدرسة الطب البيطرى

§ وشيد بالقرب من المستشفى الآف الذكر: مستشفى جميل لليل، كان أيضا مدرسة للطب البيطرى، أسماها : "م . هامونت" (Hamont) وبلغ تلاميذها مائة وعشرين طالبا يدرسون ، فيها البيطرة على أستاذين فرنسيين . وفى المباني الملحقة بهذه المدرسة : أصطبلات كان يوحد بها عادة مائة حصان ، ثم نقلت المدرسة المذكورة إلى شبرا بعد ما شيدت لها هناك : دارفسيحة ، وعمل لتربية الخيل والاعتناء بها ، حوى ثلاثين حصانا من فحول الخيل للتروان [خلوة] ، وستائة وسبعين فرسا .

### مدرسة المشاة بالخانقاه

١٠ § أعنت هذه المدرسة على أحدث نظام، يتعلم فيها أربعائة شاب مصرى ، قُسموا إلى ثلاث فرق (بلكات) . والعلوم التى تتلقى فيها هى : التمرينات، والإدارة الحربية، واللغات : العربية والتركية والفارسية . وكان بها ضابط جراح للأعتناء بالجرحى والمرضى . وكانت أول ما أنشئت بمدينة دمياط ، ثم نقلت إلى الخانقاه .

### مدرسة الفرسان بالجيزة

١٥ § هذه المدرسة كانت فى نفس القصر الذى سكنته الملوك الحربى الشهير : "مراد بك" ، والذى قضى فيه "نابرت" (Bonaparte) الليلة التالية لمعركة الأهرام . وهذا القصر على علينا ذكريات مجيدة، حتى أن الذين زاروا مصر فى هذا العهد لا يزالون يعرفون هذا القصر، رغما عما أدخله الأتراك فيه من التغييرات . وقد أصبح الآن : ثكنة جميلة للفرسان، ومدرسة نظمها المسيو : "فارين" (Varin) الذى كان أركان حرب المارشال : "جوفيون سانت سير" (Gouvion St-Cyr) .

- وفي هذه المدرسة يتعلم ماثتا جندي حديثو السن : مناورات الفرسان ، فضلا عن الحركات العسكرية وهم مشاة ، وكانوا يرتدون ملابسها تمام المشابهة للملحس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة ، ولهم أساتذة يعلمونهم اللغتين : التركية والعربية ، وضباط لقيادتهم . ونظامها : هو نفس النظام المتبع في مدرسة "سومور" إلا بعض تغييرات طفيفة أستلزمها الحالة المحلية ، وفيها أيضا أساتذة : لتعليم اللغة الفرنسية والرسم والمبارزة وترويض الخيل ، ويتعلم فيها التلاميذ فوق ما مضى : استعمال النغير وسائر آلات الموسيقى التي تستخدم في فرق الفرسان . وهؤلاء التلاميذ : كانوا خليطا من المصريين والأتراك ، وهم يخرجون منها ضباطا لفرق السوارى ، متعلمين ومدرّبين تدريبا حسنا . وكان لهذه المدرسة كبقية المعاهد الأخرى : ناظر مكلف بالسهر على حفظ النظام بين مرءوسيه ، وتوقيع الجزاءات ، وتوزيع الغذاء والعلف .
- ١٠ . ورئيسه المباشر : هو ناظر الحربية ، لأنه كان من الرجال الحريين .

#### مدرسة المدفعية بطره

- § أسس هذا المعهد المفيد : الكولونيل الأسباني "دون أنطونيو دى سيجويرا" (Seguera) ، وهو الذى أوحى إلى "إبراهيم باشا" : فكرة وجود مدرسة خاصة بالمدفعية ، لتخرج ضباط إخصائيين في هذا السلاح ، إذ قدم منذ أربع سنوات : مشروعا صادقا على جميع محتوياته ، فأستست المدرسة على مقتضاه منذ هذا الوقت ، وأختب لها ثلثائة طالب من مدرسة قصر العيني الابتدائية ، يتعلمون فيها : مبادئ اللغات الفرنسية والإنكليزية والإيطالية ، وكان يعطيهم الكولونيل "دى سيجويرا" نفسه : دروس الرياضة والرسم ، عدا معلمين آخرين يعلمونهم ويدربونهم ، على كيفية استعمال المدافع ، فتقدموا تفتما سريعا في العلوم النظرية والعملية ، وأظهر الذين أرسلوا منهم في الجيش النغير على سوريا : نشاطا فائقا ، ومهارة عظيمة ، كما أظهرت
- ٢٠

المدفيعتان : الثقيلة والخفيفة ، مثل هذا النشاط والمعرفة التامة ، خصوصا ضباطهما الذين كانوا على كفاءة ، ودراية عظيمة بفنهم .



§ والوالى الذى كان لا يحفل فائدة مدرسة طره المدفعية : أراد أن يرى بعينى رأسه نتائجها ، فزارها ، ثم أبدى سروره وآرائه من أساتذتها ونظامها ومعلماتها ، وأظهر ذلك الارتياح بانسامه فى نفس يوم الزيارة ، على الكولونيل "دى سيجورا" برتبة البكوية وترقيته إلى رتبة جنرال .

§ وكان يوجد بالقرب من هذه المدرسة فى حفايرة "بطّره" : أربع وعشرون بطارية مدفعية ، وفى هذه المدرسة : مستشفى خاص ، يديره أحد الأطباء ، ويساعده فى ذلك صيدل لأجل معالجة المرضى .

### مدرسة الموسيقى فى الخانقاه

§ أراد "محمد على" أن يكون نظام جيشه كنظام الجيوش الأوروبية ، فأمر أن يكون لكل الأى من الجيش : موسيقى ، وكلف مندوبيه برئسا ، أن يستحضروا آلاتها ويتخبروا معلمها ، وقد كان ذلك . وقام هؤلاء المعلمون بتعليم هذا الفن للمصريين فى زمن وجيز ، حتى إن المهارة التى كان يُوقَّع بها الفلاحون المصريون : الثغرات الموسيقية على النونات : أدهشت جميع الفنانين ، وخصوصا الأجانب من جميع الجنسيات الذين كانت تجذبهم إلى شواطئ النيل : شهرة "محمد على" فكانوا يأتون أفواجا لزيارتها ، حتى أصبحت هدفا لأنظار أوروبا . لذلك أسس فى الخانقاه : معهد للموسيقى ، جمع مائة وثلاثين تلميذا تحت نظر المسيو "كاريه" (Carré) وقام بتدريس هذا الفن فيه : أربعة معلمين ، دفعتين فى اليوم ، وبتعليم

اللغة العربية: معلمون آخرون ، وإذا أحتاجت الآليات المشاة لأنفار موسيقيين :  
أمر ناظر الحربية فعمل امتحان لمؤلاء التلاميذ، ومن كان منهم أكثر معرفة،  
فُضِّل على غيره، وألحق بالفرق التي هي في احتياج للموسيقيين .

### مدرسة قصر العيني الأميرية

- § هذا البناء الواسع المشيد على شاطئ النيل بين القاهرة والقُسطاط، كان بادئ  
بده محل نزهة ولهو، ثم حوَّله الفرنسيون إلى مستشفى ذى حصون، وفي إحدى  
قلاعها وضعت رفات القائد الشهير "كليبِر" (Kléber) . ثم غيّر الترك وضع هذا  
البناء وحوَّله إلى ثكنة للفرسان ، وبعد ذلك أضاف إليه "محمد علي" : مباني  
جديدة جعلته أكبر مما كان . وفيه الآن ثمانمائة طالب تراوح أعمارهم : بين عشر  
سنتين، وخمس عشرة سنة، ينتسبون إلى أسر تركية ومصرية، وقد اختير لهم معلمون،  
لغات : العربية والتركية والفارسية . وهذه المدرسة إعدادية، تؤهل طلبتها للالتحاق  
بمدارس الطب والمشاة والفرسان والبحرية . وفيها مكتبة تحتوي على خمسة عشر ألف  
مجلد، لمؤلفين فرنسيين وإيطاليين .

### معامل القلعة وتوابعها

- ١٥ § منذ عشر سنوات، كانت هذه المعامل شيئاً لا يذكر، ولكنها الآن : مُتَّسعة  
الأرجاء، وأقسامها الواسعة تشغل جزءاً عظيماً من القلعة، يمتد من قصر "صلاح الدين"  
التقديم، إلى باب الأنكشارية الذى يطل على ميدان الرملة [ ميدان صلاح الدين الآن ]  
وهي تحت إدارة قائد المدفعية : "أدم بك" . ويشغل فيها تسعمائة صانع في معامل  
الأسلحة، يصنعون في الشهر من ستمائة إلى ستمائة وخمسين بندقية، والبندقية الواحدة  
تتكلف آنهى عشر قرشاً . ولرؤساء الصناعات مُرتبات ثابتة، وللعمال أجر يومية .

- § وفي مصنع خاص ، تصنع زناد بنادق المشاة ، وسيوف الفرسان ورماحهم .
- وفي معامل أخرى ، تصنع التيازك [المواشيك] والسيوف ، وكل ما يتعلق بمعدات المشاة والفرسان ، وكذلك الخيول والسروج وملحقاتها . وصناديق المفرقات ومواسير البنادق : تشغل مكانا متسعا جدا . أما أهم هذه المعامل ، فهو معمل صبّ المدافع الذي يستدعى بذل مجهول كبير وأتباء أكبر ، ويصنع فيه من ثلاثة مدافع إلى أربعة من عيار أربعة ، وثمانية أرطال في كل شهر ، وفي بعض الأحيان يصبّ فيه : مدافع الهاوتز ، ذات الثمانية البوصات ، ومدافع من هذا النوع يبلغ قطرها أربعة وعشرين بوصة . وعماله لا يقلّون عن ألف وستمائة عامل ، يستهلكون كمية عظيمة من الحديد والفحم ، ولا غرابة في ذلك ، فكل واحد له جيش عرمرم ، ومدفعية جسيمة ؛ يجب أن يكون له معامل كهذه ، فيها كل ما يلزم لتمرين تلك القوات .

### معمل البنادق في الخوض المرصود

- § تأسس هذا المعمل كان عقب تأسيس معامل القلعة ، وفي حوالي آخر سنة ١٨٣١م شرع في جمع العمال له ، وأعدّ للعمل ، وقد كان قبل هذا التاريخ ، فيه أنوال للنسيج .
- § وأقيمت عهدة النظام فيه على عاتق المسيو : "مارنجو" (Marengo) المولود في مدينة جنوة ، والمعروف منذ بضع سنين باسم "علي افندي" والذي اكتسب معلومات وتجارب قيمة في أثناء خدمته بمعامل القلعة تحت إمرة القائد : "أدهم بك" فاشتغل بهمة وثبات ، وتخرج على يديه : صناع ماهرون في أنواع صناعة البنادق من جميع الأحجام ، وبلغت طوائف العمال في هذا المعمل ألفا ومائتي شخص ، ما بين عامل ، ورئيس عمال ، وصبي . وهم يصنعون في الشهر نحو التسعمائة بندقية ، منها

ثلاثمائة إنكليزية دون مواسييرها، والبنادق المصنوعة في هذا المعمل لاشاة النظاميين، والفرسان ورجال المدفعية، على نفس النموذج المستعمل في الجيش الفرنسي، ومتوسط ما تكلفه البندقية أربعون قرشا .

- § وكانت تعمل تجربة للدافع في كل أسبوع ، عند ما يكون الحديد المصنوعة منه من نوع غير جيد، شبيه بما يستعمل الآن، تكون النتيجة : أن يلقى خمس عدد هذه المدافع، ويترك في زوايا الإهمال، لأنه لم يحتمل التجربة، وإذا كان الحديد من النوع الجيد، الواجب استعماله في هذا المعمل الخطير، لا تتجاوز الكمية الملقاة منه : السدس .

- § أما البنادق، فكانت تصنع صنعا جيدا على العموم، ولأجل معرفة عيوبها بدقة : يجب أن يكون الإنسان ذا دراية تامة بكل ما يتعلق بصناعة هذه الأسلحة، ١٠ والعيوب تأتي من نوع الحديد، وليست من عدم مهارة العامل على الأرجح .

### مسبك الحديد

- § مسبك بولاق : بناء شيد تشييدا فخما، وله منظر جميل يتم عما يؤديه من الخدم العظيمة ، والبناء وحده بلغت قيمته : مليون ونصفا من الفرنكات ، وواضع رسمه هو : المسيو "جلويه" (Galloway) المهندس الميكانيكي الذي في خدمة الوالى، ١٠ وقد وضعه على نموذج مسبك لوندرة ، والمكلف بإدارته رئيس إنكليزي معه خمسة من الإنكليز، وثلاثة مالطيون رؤساء أعمال. وفيه أربعون تلميذا مصريا، موزعون على جميع أقسام المسبك، وفوق ذلك عين له ناظر مكلف بضبط حسابه ومسك دفتاره، يماونه كاتبان قبطيان في ذلك، وهو يراقب أيضا نظام جميع فروع المسبك .
- ٢٠ ورئيسه المباشر : القائد "أدم بك" مدير معامل القلمة، وهذا الناظر برتبة ضابط .

وُصِّبَ في هذا المسبك كل يوم : نحسون قنطارا من الحديد المعد لصابورة المراكب والآلات التي تصنع في المعامل ، وهذه العملية تستلزم نحسين قنطارا من الفحم الحجري . وتبلغ مصاريف المسبك : عشرة آلاف قرش إلى أحد عشر ألف قرش في الشهر ، عدا ثمن المهمات .

### معمل البارود وملح البارود

§ أقيم بناء هذا المعمل ، بالمقياس في طرق جزيرة الروضة في مكان فسيح ، ومناسب لبعده عن جميع المباني الآهلة بالسكان . ومديره هو : المسيو "مارتيل" ( Martel ) الذي كان مستخدما في معمل البارود بمدينة : "سانت شماس" ومشتغل تحت إدارته : تسعون عاملا موزعون على أقسامه الكثيرة . ومن بين هؤلاء العمال : ثمانية عشر عاملا ، يخلطون الكبريت والفحم وملح البارود ، وواحد وعشرون عاملا يقلبون البارود في الطواحين ، وهي عشرة طواحين : لكل واحدة منها عشرون موقدا ، وتتحرك بعشرة آلات تدور بواسطة البغال التي يسوقها عشرة رجال . ويصنع في اليوم في هذا المعمل : خمسة وثلاثون قنطارا من الرش ، على يد أربعين عاملا مكلفين بهذه العملية . وطريقة صنع البارود في مصر : هي طريقة التبخير كما أوضحنا ذلك بالجزء الثاني من كتابنا ، وهذه الطريقة اقتصادية أكثر من طريقة النار . وقد كثر صنع البارود بمصر بإنشاء كثير من المعامل التي تصنع ملح البارود . وإتنا نذكر أسماءها بالتوالي على حسب النتائج من كل منها سنة ١٨٣٣ م :

قنطار	معمل القاهره	معمل الفيوم	قنطار
٩٦٢١ ... ..	١٢٧٩ ... ..	معمل الفيوم	١٢٧٩ ... ..
١٦٨٩ ... ..	» البدرشين	» أهناش	١٢٥٠ ... ..
١٥٣٣ ... ..	» الاشموين	» الطرانة	٤١٢ ... ..

"عمر طوسون"

نحري في ١٩ نوفمبر ١٩٢٣ م

### الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على

- § رافضى ما قرأته أخيراً عن الجيش المصرى - البرى والبحرى - فى بعض الجرائد، أيام حكم جدنا الأعظم : "محمد على" فراجعت ما كتبه فى ذلك الوقت : "مانجين" (Mengin) قنصل جنرال فرنسا، و"كلوت بك" (Clot-Bey) مدير الصحة العمومية ورئيس أطباء الجيش المصرى . ثم ما كتبه حضرة صاحب السعادة "اسماعيل سرهنتك باشا" عن البحرية المصرية فى ذلك المهد فى كتابه "حقائق الأخبار عن دول البحار" وإن الشهور الذى تملكنى عقب ذلك ، كان شعوراً ممتزجاً بالأسى على الماضى ، والأمل فى المستقبل . فاحسبت أن يشاركنى بنو وطنى فى الأثر الذى تركته هذه الذكرى التاريخية فى نفسى ، ورأيت فى نشر ذلك فائدة ، وأتى فائدة لجيلنا الحاضر !

- § إذ ليس أنعم لشحد العزائم وحفز الهمم إلى العمل ، من هذه الذكريات لشعب له ماضٍ حميد ، ولا أضّر له من ترك عناكب النسيان تنسج عليها حجب الظلمة والفقلة ! .
- § لذلك ترى اعظم الشعوب : أكثرها عناية بإحياء تلك الذكريات ، والإيجار منها . وبالعكس ترى الأمم المتبررة ، قد آتمت من حياتها هذه الذكريات : أنعماء يجعل ما تمش فيه من الظلمة ، حالك السواد .

- § وإنى أحت كآبنا وعلماءنا على الإكثار من إثارة دفاتن تاريخنا ، والكشف عن كنوزنا ، حتى يكون لنا منها : أمثلة مضروبة للحياة العالية ، تحتذيها الأجيال الحاضرة ، وتنسج على منوالها .

- § وإذا كانت الجيوش للأمم : هى السياج الذى يحوطها ، ويدأ عنها ، أدركنا قيمة ما تخلفه هذه الذكرى الطيبة من الأثر النافع .

واليك ما كتبه "مانجين" و"كلوت" :

محمد علي باشا

§ ادرك "محمد علي باشا" بجزء ما أستلم زمام حكومة مصر، أنه لابد من إدخال النظام الحديث في القوة العسكرية ( البرية والبحرية ) لكل حكومة تريد أن تكون مقاليد البلاد في قبضة يدها، حتى تمكن من إدارة شؤونها على محور النظام،  
وتعمل على حفظ حوزتها من الغارات الخارجية .

§ ولعل الذي لفت نظره لما في النظام العسكري الحديث من التفوق: ما شاهده بنفسه من أنكسار الجيوش الثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم: "مصطفى باشا" في واقعة "أبي قير" أمام الجيش الفرنسي بقيادة: "بوناپرت" (Bonaparte) لذلك لم يلبث أن طلب من فرنسا معلما عسكريا لجيش ينشئه على النظم الحديثة، فانتقبت له الكولونيل: "سيف" (Sèves) الذي أسلم، وعرف فيما بعد باسم: "سليمان باشا" وكان وصوله إلى مصر سنة ١٨١٩ م . وفي السنة التالية: وجهه "محمد علي" مع خمسمائة من مماليكه إلى أسوان ليدربهم هناك على الطريقة الحديثة في استعمال الأسلحة، والنظام العسكري، فاضطر عظماء مصر أن يحذوا حذو الوالي ويرسلوا بماليتهم إليه ليدربهم أيضا، فأصبح عدد الموفدين للتدريب على يديه في أسوان: ألفا .

§ وهؤلاء كان من المنتظر أن يكونوا نواة الجيش النظامي في مصر، وإن كان من الصعوبة بمكان عظيم، تدربهم على ذلك النظام .

§ وإنما جعلت أسوان المركز العام للتعليم الجديد، وأختيرت لهذه المهمة: نخلؤها من الملاحى التي تشغل الشباب، وبعدها عن الأنظار المتجهة إلى عمل الوالى،

فينتزع هؤلاء الذين وضع المستقبل بين أيديهم : للهمة التى وُجِّهوا لها ، وتكون هذه التجربة السرية ، بمنجاة من شماتة الأعداء إذا هى أخفقت .

§ لذلك شيد هناك : أربع ثكنات كبيرة ، لتكون مأوى لهؤلاء التلاميذ ، ومدرسة يتلقون فيها مبادئ العسكرية الجديدة فى آن واحد .

- § ويعتد ما تكونت هذه النشأة العسكرية ، أنجحت أنظار الوالى : إلى تأليف الجيش النظامى ، وكان كلما فكَّر أن يكون هذا الجيش من الأتراك أو الأرنؤود ، أعترض له ما صدر من هؤلاء من الثورة ، ضد النظام العسكرى مرارا ، فرأى أن يؤلف الجيش الجديد من جنس آخر ، غير أنه بقى مترددا فى تعيين هذا الجنس ، وكان يرى اختيار المصريين لهذا الأمر : غاطرة كبيرة ، فعمد إلى الوسيلة الأخيرة التى لم يكن أمامه غيرها ، ألا وهى : تأليف الجيش من أهل السودان ، بغلب منهم : ١٠ ثلاثين ألفا إلى متفوط [الواقعة فى ميد مصر على الشاطئ الأيسر للنيل] وفى الوقت الذى وصلوا فيه إليها ، غادر المماليك المدربون بأسوان هذه المدينة إلى متفوط أيضا ، ومع ما بذله الباشا من هذه الجهود العظيمة لم نتوج هذه التجارب كلها : بالنجاح التام ، فقد قشا الموتان فى السودانين ، فهلك الألوف منهم لعدم ملاءمة طقس البلاد لهم من جهة ، وضعفهم عن تحمُّل مشاق الخدمة العسكرية من جهة أخرى . ١٥

- § غير أن هذا الإخفاق لم يكن ليرجع "محمد على" عن عزيمته ، بل آزادت هذه العزيمة رسوخا فى نفسه ، وحاول مرة أخرى لإخراج هذا الجيش المنظم الذى رأى أنه فى أشد الحاجة إليه : إلى حيز الوجود ، فعمد إلى المخاطرة التى كان يتهبها من قبل ، وأنفذ بيسارة الفكرة التى كانت تخامرهم ولا يمرؤ عليها ، فأصدر أمره بجمع أنصار الجيش الجديد من المصريين ؛ ولكن هؤلاء اعتبروا هذا الأمر خطبا جَلَّلا ، ٢٠



شباط جبر محمد علي السلطانية يقسمون المهنة على العلم . وكان من فائزهم أنهم متى أتوا بين السلطانية ذبحوا كلبا احتلما وإحلالا لهذه المهنة .  
 مثلا عن تاريخ مصر من التسع المرفأ إلى " محمد علي " في بحرية :

Égypte depuis la conquête des Arabes jusqu'à la domination française par M. J. Marcel de l'Institut

فتارت خواطرهم لمجرد سماعه ، وتزدوا بعض التمدد ، إلا أن تزدحم قُف قبل استشفاله ، ولم تمزطهم مدة طويلة ، حتى مالوا إلى المعيشة العسكرية ، لما لقوا فيها من رَغَد فى المأكل ، وجمال فى الملبس لم يكونوا فى حُسانهم من قبل ، وآنهى بهم الأمر إلى أن يعتادوا الخدمة العسكرية التى لم يمارسوها قط .



- § وفى يناير سنة ١٨٢٣ م ، تم تكوين ستة أليات ، وأصبح المالك الذين تنزروا فى أسوان على النظام : ضباطا لهذه الأليات الستة الأولى ، ومُرت سنة ١٨٢٣ م كلها وجزء من سنة ١٨٢٤ م لغاية شهبونيه فى إتمام تعليم تلك الأليات ، وعلى أثر ذلك أمروا بالتزول إلى القاهرة ، فأرسل "محمد على" الألى الأثل : إلى "بلاد العرب" ، والثانى : إلى "سنار" ، والأربعة الأثر : إلى "موره" من بلاد اليونان بقيادة ابنه : "إبراهيم باشا" .

§ ثم نتاج تشكيل الجيش الجديد ، ولما أكتسب بعض النظام ، استدعى له من فرنسا الجنرال : "بوير" (Boyer) والكولونيل : "جودين" (Godin) وغيرهما من الضباط العظام ، فتسابق الجميع إلى بذل آخر ما عندهم من جهد ومعرفة ، لهذا العمل الجليل .

§ وهذا بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م :

بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م :

رقم الألاى	المركز	القنطر	قوة الألاى	رقم الألاى	المركز	القنطر	قوة الألاى
المشاة							
٢٣٦٩	سورية	أروڤ	١٧	٣٠٤٨	سورية	عينتاب	١ حرس
٢٠٤٩	>	عكا	١٨	٢٦٤٥	>	مرعش	٢ >
٢٣٤٩	جزيرة العرب	الحجاز	١٩	٢٤٣٥	>	حلب	٣
٢٦٧٧	>	اليمن	٢٠	٤٥٤٧	السودان	سنار	١
٢٣٦٣	>	الحجاز	٢١	٢٢٥١	سورية	عينتاب	٢
٢٢١٢	سورية	أروڤ	٢٢	١٥٢٦	جزيرة العرب	اليمن	٣
٢٣٤٢	جزيرة العرب	ينبع	٢٣	٢٥٩٣	سورية	مرعش	٤
٣١٣١	سورية	أنتيوش	٢٤	٢٦٢٩	>	أدنه	٥
١٧٥٥	>	القدس	٢٥	٢٣٦٢	>	حكيلىس	٦
٣٣١٨	مصر	القاهرة	٢٦	٢١٩٢	جزيرة العرب	الحجاز	٧
٢١٢٩	>	الجلدية	٢٧	٣٣٩٦	السودان	سنار	٨
٢٤٤٦	>	>	٢٨	٢٣٠٤	سورية	حلب	٩
٣١٧٢	سورية	أدنه	٢٩	٢٠٥٤	>	>	١٠ *
٢٩٢٥	>	حماه	٣٠	٢٣٣٨	>	أروڤ	١١
٢٤٠١	>	حلب	٣١	٢٣٢٦	>	عينتاب	١٢
٣٣١٨	مصر	القاهرة	٣٢	١٢٢٥	جزيرة العرب	الحجاز	١٣
٢٦٠٤	>	اسكندرية	٣٣	١٩٨٨	سورية	حلب	١٤
٢٥٦٤	سورية	حكيلىس	٣٤	٢٥٥٥	جزيرة العرب	الدرعية	١٥
٣٣١٢	مصر	القاهرة	٣٥	٣١٤٩	جزيرة كريد	حكيلىس	١٦

(تابع) بيان قوة الجيش النظامى المصرى وتوزيعه سنة ١٨٣٧ م :

رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى	رقم الألاى	المركز	القطر	قوة الألاى
------------	--------	-------	------------	------------	--------	-------	------------

### الفرسان

١	حرس	انطاكيه	سورية	٧٩٦	٧	طرسوس	سورية	٧٤٢
٢	>	البسام	>	٨٤٤	٨	دمشق	>	٧١٢
١		أرويه	>	٨٢٥	٩	اسكندرية	مصر	٨١٦
٢		زنبه	>	٨٣٠	١٠	عكا	سورية	٧٦٨
٣		القاهرة	مصر	٨٤٧	١١	كيليس	>	٧٥٦
٤		أدنه	سورية	٦٧٨	١٢	طرسوس	>	٦٦٢
٥		القاهرة	مصر	٨٣٢	١٣	أرويه	>	٨٠٦
٦		دمشق	سورية	٧٧٠				

### المدفعية

١	حرس	حماة	سورية	١٣٧٢	٢	دمشق	سورية	١٠٠٧
٢	>	اسكندرية	مصر	٢٣٤٩	٣	القاهرة	مصر	٣٢٢٥
٣		حلب	سورية	١٩٤٩	—	أرويه	الجزيرة العرب	٣٧٩
١		حصن	>	٩٨٢	٤	بلوكات	عكا	٣٣٧

### المهندسون

١	عكا	سورية	٨١٢	—	أرويه	اسكندرية	مصر	٨٠٨
—	أرويه	ادلب	>	٧٥٨	>	القاهرة	>	٥٦٤

مجموع قوة الجيش النظامى المصرى سنة ١٨٣٧ م :

عدد	المشاة	عدد	المدفعية	عدد	المهندسون
٩٦٩٩٩ ... ..	١١٦٠٠ ... ..	٧٦٨٤ ... ..	٢٤٩٢ ... ..		

وهذا بيان توزيع الجيش المصرى على الأقطار :

عدد	عدد
٧٩٤٣ ... .. السودان	٢٦٥٦٨ ... .. مصر
٣١٤٩ ... .. جزيرة كريد	٦٧٩٥٧ ... .. سورية
	١٧٦٠٨ ... .. جزيرة العرب

#### التفقات

بيان التفقات التى صرفت على هذا الجيش فى سنة ١٨٣٧ م :

٧٥٤٦٠٤ ... .. جنيهاً مصرية .

بيان ماخص الجندى الواحد فى التفقات :

١٢٣٢٢٥ عدد الجنود على ٧٥٤٦٠٤ جنيهاً : قيمة التفقات ، يخص الجندى

٦ جنيهاً و ١٢٤ ملياً . ١٠

§ وعدا هذه القوة النظامية ، فقد كان يوجد قوة غير نظامية مشكلة من الباشوزق

والعربان موزعين حسب الآتى :

عدد	عدد
٣٥٨٦ ... .. السودان	٨٥١٩ ... .. مصر
٣١٣٥ ... .. جزيرة كريد	١٥١٩٦ ... .. جزيرة العرب
	١١٠٣٥ ... .. سورية

#### نفقات هذه القوة

أما المصاريف التى كانت تصرف على هذا الجيش فكانت كما يأتى :

٥٦٣٩٧ ... .. جنيهاً

بيان ما خص كل جندى من هذه القوة غير النظامية فى النفقات :

٤١٤٧١ عدد الجنود على ٥٦٣٩٧ جنيهاً قيمة النفقات ، يخص الجندى الواحد

جنيه و ٣٦٠ ملياً . ٢٠



مسكن محمد على الثانية فى الإسكندرية . نقل من تاريخ مصر من القبط البرى إلى "محمد على" فى عهده :

Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu'à la domination française par M. J. Marcel de l'Institut d'Egypte. Sous la domination de Méhémet Aly par M. M. P. et H. Paris 1877.

### القوى البحرية المصرية في عهد محمد علي

§ وإليك ما كتبه حضرة صاحب السعادة "إسماعيل سرهنك باشا" قال : بعد أن يارحت الجنود المصرية ، بلاد "موره" أخذ "محمد علي باشا" يتم في إتمام ما كان شرع فيه من الإصلاحات ، وكانت من أول أعماله : الشروع في توسيع وإصلاح ميناء الإسكندرية ، لقلته عمقها ، وعدم كفايتها للسفن التي تضطر أن ترسو بعيدة عن الشاطئ ، مما يجعل شحن وإخراج البضائع منها ، يتكلف مصاريف كثيرة ، فأحضر الكراكات من أوروبا ، ولما أتت أخذوا في تعميق الميناء ، فتم بعد قليل من الزمن ، وجعل لها إدارة مخصوصة سُميت : بإدارة ليمان رئيس ، وجعل نظارتها لضابط يدعى : بوزجه أمله لى "مصطفى جاويش" ، فكان أول رئيس ليان لميناء الإسكندرية ، ولما كانت الدوتما الأصلية أحرقت في "واقعة موره" أهم "العزير" بإيجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية ، فوجه عنايته أولاً : لتشييد "دارصناعة"<sup>(١)</sup> مهمة ، مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لإنشاء وترميم السفائن ،

(١) أول تأسيس "دار الصناعة" في مصر لعمل السفن وإعداد ممتلكاتها ، كان في جزيرة مصر [جزيرة الروضة] في سنة ١٨٥٤ ، ثم حتى أحد برطولون في توسيعها وتحسينها ، ثم قُلت إلى القسطنطينية أيام الأعشيد في أول القرن الرابع للهجرة ، حتى لا يكون بينها وبين القسطنطينية بحر ، ثم أنشأ الفاطميون : "دارصناعة" في القسطنطينية كخطة كبيرة كانت على شاطئ المبل وقتئذ ، وكان بها جامع القسطنطينية وقدم وشيد مكانه جامع أولاد عنان الآن [يقرب مدينتهم القاهرة .

ويراد بدار الصناعة ما نُسب عنه اليوم : "بالترسانة" أو "الترسانة" وهما مقولتان عن تلك ، فإن الإفرنج لما أغلظوا بالمسلمين ، وأفتشوا بعض البلدان العربية أيام الحروب الصليبية ، كان من جملة ما أكتسبوه منهم : صناعة المراكب ، كما أكتسبها العرب عن الأمم التي قبلهم . ومنى الألبان "دارالصناعة" (Darcinali) وأحدثها منهم سائر أمم أوروبا ؛ فقال البرتغال : (Taracena) وقال الطليان في أول الأمر : (Darsena) ثم (Torzana) ثم (Arzana) ثم (Arzanale) .

وقال الفرنسيون والإنجليز : (Arsenal) وأسترد العرب كلهم عن الألبان : (Tarsanah) مصبوبة بلون إفرنجي بطريقه التركية ، فقالوا كما قال الترك : "ترسانة" بل ترجمها بعضهم أكثر من الترك أنفسهم ، فقالوا : "ترسانة" مع أن الطليان لا يزالون إلى اليوم يقولون : (Darsena) ولكنهم يريدون بها القسم الداخل في جوف الميناء ، حيث يرطون السفن المحتاجة للتصميم بعد زرع آلاتها وجهازاتها .

ويقال نحو ذلك في لفظ "أميرال" (Amiral) الإفرنجية فلما مأخوذة عن : "أمير البحر" أو "أمير الماء" العربية . وأزل من أستعمل هذا اللفظ في أوروبا أهل جنوة ونهرهم من الطليان .

وكان الشروع فى ذلك سنة ١٢٤٢ هـ (١٨٢٦ م) وأشتغل العساكر فى بنائها وتمت سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) وشحنها بالآلات والأدوات، وأحضر لها فى سنة ١٨٣٢ م من مدينة "طولون" : مهندسا ماهرا يدعى : "سيرزى" (Cerisy) جعله باثمهندسا ورقاه إلى رتبة البكوية . وهالك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة :

عدد	عدد
٩ ورشة التززية، لعمل السناجق والأعلام	١ ورشة التيالة، لعمل الخيال
١٠ » الفلايك، لصناعة الزوارق	٢ » الحقدادين، لصناعة الحديد
١١ » التجارين، لصناعة التجارة	٣ » القلوع لعمل الشراعات
اللازمة للسفن	٤ » السوارى، لصناعة الساريات
١٢ » الطولومبات لصناعة الطولومبات	٥ » البصل والنظارات، لعمل ذلك
١٣ » الجلاطية، لخلقطة السفن	٦ » الدكخانه، لصب الآلات
١٤ » البورغوجية، لثقب الأخشاب	٧ » البوية، لصناعة الدهانات
١٥ » مخازن الذخائر والمهمات الحربية	٨ » المخروطة، لعمل البكرات وغيرها

- § وكان بدار الصناعة المذكورة : خمسة قزاقات : أى مرلفانات لصناعة السفن، وأهم "سيرزى بك" (Cerisy) المذكور مع "الحاج عمر" مهندس الترمانة القديمة بتمميق البحر من ناحية الترمانة الجديدة، حتى صيراه فى عمق كاف لرسو أكبر السفن الحربية، وربّوا لها الصناع من كل نوع، وكانوا تحت ملاحظة : الحاج عمر المذكور . وكان لهذا الرجل استعداد ومعرفة طبيعية غريبة فى بناء السفن، وقد تمكّن فى السنة الأولى من إنشاء سفينة من نوع "القباق" وجلب "العزى" كثيرا من شبان المصريين من جميع المديرىات لتعليمهم صناعة عمل السفن، وما يلزم لها من الآلات، ووزّعهم على العامل، فاخص كل جماعة منهم بفرع من فروع إنشاء السفن .

ونبغ كثير منهم في هذه الأعمال ، حتى بلغوا درجة عظيمة ، وحصلت مصر بهم في زمن قليل على عدة سفن حربية عوضت بها أساطيلها التي فقدت في واقعة "نوارين" بل وزادت قوتها البحرية أضعاف ما كان لها ، وشيدت عدة من السفن المسماة : "نصف قرصان" أو "ميزة قرصان" ، فتوقرت لديها أسباب النقل والحمل ، وخصصتها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها ، وكان بعضها يستغل بالتجارة .

- § والحاصل أن صناعة إنشاء السفن بالإسكندرية ، وصلت لدرجة تضارع في الجودة والمتانة : سفن أعظم البلاد الأوروبية ، وصار في إمكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدول . ولما تحصل "العزير" على تصريح من الحضرة السلطانية ، يميزه لقطع الأخشاب اللازمة من غابات الأناضول ، عين لذلك الصناع والعمال تحت إمرة كل من : "الحاج حسن بك" نجار باشي دار الصناعة ، "والسيد أحمد" أحد عمالها . وبذلك صار بالإسكندرية : القدر اللازم من الأخشاب ، وكان المشتغلون بإنشاء المراكب وإصلاحها يبلغ عددهم : ٨٠٠٠ نفس من الأهالي الذين تنحجوا على أيدي مهرة من الأوروبيين ، وأتقن منهم نحو : ١٦٠٠ صناعة إنشاء السفن ، فاستغنت بذلك مصر عن أبتاع السفن من الخارج . وفتح العزير أيضا مدرسة لتعليم نحو اثني عشر ألفا من الجنود : الأعمال البحرية ، أخذهم من كل المديريات ، وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح [ الموجودة ثلاث بالبحال الشرق من رأس العين ] وجعلوا لهم فوق البر مراكبا بصواريخها وشراعتها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها . وكان ذلك تحت رعاية المسيو : "يسون بك" (Besson) ولما تدرّبوا وزرعهم على السفائن الحربية ، فانتظمت طوائف السفائن وصارت نظاماتها تهاكي النظامات البحرية بالأساطيل الأوروبية ، ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين غير النظاميين إلى سفنه المسماة : "بميزه قرصان" التي جعل لها إدارة خاصة تحت

- رياسة "محمد قراقيش قبودان" ثم خلفه فيها "محمد راشد بك" ثم بوعجه أطله أوزون "أحمد قبودان" وأدخل جملة تحسينات فى المدرسة البحرية التى أنشأها سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة : "حسن بك القبرسلى" وكانت المدرسة المذكورة بإحدى السفن الحربية، ثم قُسمت هذه المدرسة إلى فرقتين : جعلت كل واحدة منهما بسفينة، وتميّن نظارتها : "كنج عثمان بك" وسبب ذلك : أن العداوة كانت أستحككت حلقاتها بين "حسن بك" السابق الذكر، وبين "عثمان باشا" سر عسكر الدوتما، فاتهنز الناظر المذكور فرصة خروج التلامذة يوم الجمعة، ومرور السرعسكر بزورقه، فأحرق جبخانه المدرسة بقصد قتل السرعسكر، فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرو. ثم سافرت إحدى الفرقين بسفينة : "شیرجهاد" ومعها قرويت عليه : "برغلى أحمد قبودان" وإبريق آخر قاصدة : "جزيرة كريد". ولما كانت على مقربة من الجزيرة، قابلها "غليون روسى" وكانت الحرب قائمة بين الدولة
- ١٠

- (١) وقد نبع من هذه المدرسة البحرية كثيرون أشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية؛ ومن عثرنا على أسمائهم منهم : حير الدين قبودان، وعبد اللطيف قبودان، وأحمد نورى قبودان [الملقب بالجوخدار] وحسين شيرين قبودان، وجعفر ملهر قبودان، وساط خلیل قبودان [وهؤلاء، تركوا فيما بعد إلى رتبة الباشوية] وحافظ قودان مصطفى، ویرملى أحمد قبودان، ومصطفى قبودان الكرمل، وساجو قبودان، وحافظ قبودان الشيرازى، وبردرملى أحمد خوجه قودان، وعارف قودان، واسماعيل قبودان الكرمل، وأمين قبودان، [الملقب بالطويل] وبوزعه أطله لى حليل قبودان، وغورثيد قبودان، وهدایت محمد قبودان، وبابا سليم قبودان، وأحمد شاهين قبودان، وحورشيد قبودان [الملقب بأبى فصادة] ومحمد راشد قبودان، وسليم قبودان، ومرحان قبودان، وویل قبودان، وإبراهيم قبودان [الملقب بقره كوز] وعثمان قبودان [الملقب بقاح] وعثمان قيسودان [الملقب بالبرق] وسلطان قبودان [الملقب بالبسرقتار] ومصطفى قبودان [الملقب بالبلالوى] وبوعجه أطله لى أمين قبودان، وبرغبه أطله لى سليمان قبودان، ومطوش قبودان، وغيرهم من لم نذكر على أسمائهم .
- ١٥

- والروسيا، فأطلق "الغليون" القنابل على السفن المذكورة بقصد أمرها، فصكّنت "شيرجهاد" لسرعة سيرها من الحرب، وأسر الروس "القرويت" المذكور سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م). وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا في الأعمال والحروب البحرية، كما اشتهر بعضهم في حسن العمل عند ما نقلوا إلى إدارات أخرى. وفي تلك الأثناء انتخب "العزيز" بعض ضباط البحرية، وأرسلهم إلى فرنسا وإنجلترا، لإتمام علومهم بهما، وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما، وأحضرهم بكتب التوصية على يد قنصلي فرنسا وإنجلترا، وكان الذين أرسلوا إلى فرنسا: "حسن أفندي الإسكندراني" و"شان أفندي" و"محمود أفندي نامي" الملقب بـمركس؛ وإلى إنجلترا: "عبد الحميد أفندي" و"يوسف آكاه أفندي" و"عبد الكريم أفندي" ولما أتوا علومهم، عادوا إلى مصر، فوظفهم بالسفن الحربية، وكلفهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بهارات الدولتين المذكورتين وكان "العزيز" أرسل أيضا إلى أوروبا: تلميذين آخرين لتعلم فن إنشاء السفن وهما: "حسن أفندي السمران" سافر إلى فرنسا، و"محمد أفندي الاستانبولي" سافر إلى إنجلترا ولما أتمن هذان التلميذان ما أرسلوا لأجله: عادا إلى الأوطان فوظفا في دار صناعة الإسكندرية مكان "سيرزي بك" الذي استقال لتعصب تجار الفرنج عليه، وهم الذين كانوا تمهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالأثمان الباهظة، لأنهم لما رأوا تقدم الوطنيين في صناعة السفن نسبوا حرمانهم هذا لصداقة "سيرزي بك" المذكور، وقيامه بما عهد إليه. ومع ذلك، فإن أولئك التجار لم ينجحوا في تحويل نظر "العزيز" عن مقصده، حيث صارت "الترسانة" بعد استقالة "سيرزي بك" وسفره: ناجحة في أعمالها كما كانت، بل ازدادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذي قبل، وأجتهد "حسن بك السمران" و"محمد بك

- الاستانبولى" فى العمل بجد ونشاط وإتقان ، حتى بلغت العماره المصريه درجة وأهميه عظيمتين جدا . وكان المرحوم " محمد على باشا " جعل "عثمان بك نور الدين" سرعسكر على الدوتما المصريه منذ سنة ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) ، وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته فى إكمال التعليمات ، وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائما من الأوامر على رجال البحريه لتطبيق القوانين على التعليمات ، وأهتم قبودانات السفن بتنفيذ هذه الأوامر بالدقة ، حتى بلغ النظام بالأساطيل المصريه ، فوق ما كانت تطلع إليه الآمال ، وكان يخرج بالسفن سنويا - زمن الصيف - لإجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحريه الحربيه مدة ثلاثة شهور ، حتى وصلت العماره المصريه : درجة رفيعة جدا ، وأصبحت تماثل عمارة الدولة العلية فى العُدَد والعُدَد . ولبس القطر المصرى بها حُلَّة الفخر ، حيث لم يرمثلها جميع الدهر سيمًا عند ما بنى المنار الموجود الآن برأس التين ، وأزداد به الأمن على السفن الصادرة والواردة إلى ميناء الإسكندرية ، وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير : "مظهر باشا" وجعل ارتفاعه ستين مترا ، ونوره يشاهد من ١٦ ميلا ، بل أكثر من ذلك .
- § ولما مات الأميرال الثانى : "يسون بك الفرنسى" تولى بعده المسيو : ١٥ "هوسار بك" وكان استقدمه "محمد على باشا" لتعليم ولده الأمير : "محمد سعيد باشا" الفنون البحريه . ولما أحرز "سعيد باشا" من ذلك نصيبا ، عين قبودانا على "قرويت دمنهور" رتبة صاغقول أغاى ، وجعل فى معيته : الموسو "كينيك" (Kœnig) واليوزباشيه : "عرفان قبودان" (عرفان باشا) و"ذو الفقار قبودان" (وهو ذو الفقار باشا ناظر الخارجية سابقا) والمرحوم والدى "سرهنتك

- (١١) قبودان" بوظيفة مفردات سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) ولما توفي "مصطفى مطوش باشا" سرعسكر الدوتما المصرية بعد ذلك بستين : نصب "محمد علي باشا" ولده "محمد سعيد باشا" مكانه سرعسكرا عاما على الدوتما المصرية ، وسواريا للغليون المسمى : "بني سويف" وصار "هوسار بك" (Housard) المذكور ، أميرالا ثانيا ، ومعه اليوزباشي : "منويل" (Manueli) مترجما له ، وكان أغلب رؤساء الدوتما يوظفون في ذلك الوقت ، في مصالح "دار الصناعة" مدة إقامة الدوتما في ميناء الإسكندرية ، وأمر "محمد علي باشا" إذ ذاك : بعمل حوض في "الترسانة" وأحال هذا العمل على "مظهر باشا" و "بهجت باشا" وكانا قدما حديثا من أوروبا ، وضم إليهما : "لينان بك" (Linant) ثم "موجيل بك" (Mongel) وهو الذي قام بإنشاء الحوض المذكور ، وكان تمامه سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الأجنبية بالفوائد العظيمة . وفي هذا الوقت استعملت الجنازير والسلاسل في السفن المصرية بدل الأبحال سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) فترقت بذلك حالة السفن ، وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها في الوقت المذكور : محذرة بيد المرحوم : "حسن باشا الإسكندراني" عند ولده صاحب السعادة : "محسن باشا" فأوردتها هنا كالآتي إتماما للفائدة :

- (١١) مصطفى مطوش باشا ، أصله من "قوله" وكانت صناعه قبودانا بالراكب الشراعية التجارية ، ولما قدم إلى الديار المصرية : استخدمه محمد علي باشا في درجته ، وكان يتبعه و يعلم مقدار مساهمة البحرية ، بفعله كوكيل للدوتما التي بحث بها لمساعدة الدولة في حرب "موره" سنة ١٢٣٦هـ ، وحضر واقعة "نوارين" سنة ١٢٤٣هـ ، ثم جعل "ويس" أميرالا للدوتما التي أرسلت لضرب عكاه تحت قيادة "عتمان نور الدين باشا" سنة ١٢٤٧هـ ، ثم جعله محمد علي باشا سرعسكرا على الدوتما المصرية بدلا من "عتمان باشا" سنة ١٢٤٩هـ ، وقد بقى رئيسا على الدوتما المصرية إلى أن توفي سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) .

بيان أسماء سفن مصر ومقاماتها وأبعادها فى أيام محمد على :

نوع السفينة	أسمها	محل إنشائها	أسم قوادتها زمن سر عسكرية "محمد سعيد باشا"	عدد المدافع	عدد الطائفة
تبانق	عكا	اسكندرية	عثمان بك قاج ... ..	١٠٦	١١٤٨
»	مصر	»	شاه قبودان ... ..	١٠٦	١٠٩٧
»	بحر سوف	»	الأمير محمد سعيد باشا ... ..	١٠٢	١٠٣٤
»	الحملة الكبرى	»	بوزجعه اطله لى خليل بك ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	المصورة	»	طاهر قبودان ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	الاسكندرية	»	بركن محمود قبودان ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	حصص	»	عثمان بوق بك ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	حلب	»	أزميرلى محمد قبودان ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	الصيوم	»	عبد اللطيف بك ... ..	١٠٠	١٠٣٤
»	يلان	»	حسين شربى بك ... ..	٨٦	٩٠٠
»	أبو قر	»	حافظ خليل قبودان ... ..	٨٤	٩٣٦
مقاطع	سوف	»	عثمان بوق بك ... ..	٦٤	٥٥٨
»	رشيد	ترينتا	السيد على قبودان ... ..	٦٠	٥١٠
»	الجمهرية	ليفورن	برنمه لى أحمد قبودان ... ..	٦٠	٥١٠
»	شجر جهاد	»	نورى قودان بك ... ..	٦٠	٥١٠
»	البحيرة	ترينتا	كاور حورشيد قبودان ... ..	٦٠	٥١٠
»	ديماط	اسكندرية	محمد هدايت قبودان ... ..	٥٦	٤٧٠
قرويت	ومسه	ترينتا	مجان قبودان ... ..	٤٥	٣٠٠
»	وحد جهاد	مرسيليا	على رشيد قبودان ... ..	٣٠	٢٠٠
»	ططا	اسكندرية	دلى حسرو قبودان ... ..	٢٨	١٨٦
»	واسطه جهاد	جبار العرب	دلى محمد حورشيد قبودان ... ..	٢٨	١٨٦
»	دنبور	اسكندرية	مرجان قبودان ... ..	٢٦	١٨٦
»	جراح بحرى	جوة	زئيل قودان [وكانت لتعليم الملاحة]	٢٤	١٨٥
»	ملك جهاد	مرسيليا	غير معروف ... ..	٢٤	١٨٥
»	جهاد بيكف	جنوة	حسن اياظه قبودان ... ..	٢٤	١٨٥
»	فوه	اسكندرية	مرحان قبودان ... ..	٢٤	١٨٥
»	شاهد جهاد	»	ابراهيم قبودان ... ..	٢٤	١٨٥
أبريق	يادى جهاد	امريكا	غير معروف ... ..	٢٤	٨٩
»	محمد جهاد	مرسيليا	أحمد شاهين قبودان ... ..	١٨	٨٩
»	نمرة ٢	امريكا	الياس قبودان ... ..	١٨	٨٩
»	شهار جهاد	مرسيليا	حسن الأرباؤد قبودان ... ..	١٨	٨٩
عوليت	صافقة	ليفورن	طاهر قبودان ... ..	٢٤	٨٨
»	نمساخ	مرسيليا	غير معروف ... ..	١٦	٨٨
»	كوتر نمرة ٢	اسكندرية	سرهك قبودان ... ..	١٢	٥٢
مقاطع بحارية	النيل	انجلترا	غير معروف ... ..	٦	٥٢



§ وفى الختام ألقى هذا الاقتراح على سامع رجالات الأئمة والحكومة، فإن وقع  
لسيهم موقع الاستحسان "وإلى لأطمع فى ذلك" كانت الناية المرجوة لى، وهو :  
« أن تقيم الحكومة احتفالا تاريخيا لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى »  
« فى مصر . »

« ولها أن تختار أحد التاريخين الآتين، مبدأ لمرور المائة عام :  
« إما سنة ١٢٣٦ هـ ( ١٨٢٠ م )، وهى السنة التى أرسلت فيها الممالك إلى أسوان »  
« لتعليمهم . وهذا المبدأ وإن كان مضى عليه أكثر من قرن، إلا أنه ما كان فيه من »  
« الظروف الاستثنائية يقيم لنا العذر فى اختياره . »

- ١٠ « وإما سنة ١٢٤٠ هـ ( ١٨٢٤ م )، وهى السنة التى دخلت فيها الولايات المصرية »  
« النظامية الأولى : القاهرة لأول مرة فى حياة مصر الجديدة . »  
« وهذا التاريخ أفضل من الأول، لآتساع الوقت له، وسلامته من الاعتراض »  
« الذى ذكرناه، فضلا عما فيه من مراعاة القومية المصرية، الجديرة بالمراعاة من »  
« كل وجه . »

- ١٥ « ولابد أن يكون للجيش المصرى فى هذا الاحتفال: الدور المهم فى تمثيل هذه »  
« الذكرى ؛ فمن المستحسن أن تلبس أقسام من جنوده : الملابس التى كانت »  
« تلبسها جنود الجيش المصرى فى القرن الماضى . »  
« وإنى أترك بعد ذلك المجال للنبرى، فى اقتراح الكيفية التى يكون عليها هذا »  
« الاحتفال الجليل . »

- ٢٠ « والله المستول أن يأخذ بيد أمتنا العزيزة، إلى كل ما فيه صلاحها وفلاحها . »



§ هذا ما دججه يراع حضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمرطوسون" وإنا نضاعف واجب الشكر لسموه على حسن عنايته بمثل هذه الأبحاث التاريخية النافعة، وعلى تذكيره الأمة من وقت لآخر، بشيء من تاريخها الماضي المجيد الذي يبعث فيها روح النهضة القومية الشريفة .

§ وتقابل مع الارتياح التام والسرور العظيم : اقتراح سموه الجليل في عمل احتفال تاريخي لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامي في مصر؛ تشترك فيه الأمة المصرية الناهضة مع الحكومة والجيش، لاسيما وقد حلّ ميعاده في هذا العام (سنة ١٩٣٤ م) فيجب على الأمة المصرية على بكرة أبيها - وفي مقدمتها الشباب الناهض - أن تحلّ هذا الاقتراح العظيم : محلّ الاعتبار والإنفاذ، تحقيقاً لرغبة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل الذي نذكر لسموه على الدوام بكل نغز وشكر: أياديه البيضاء في خدمة مصر وأنه كان - حفظه الله - في مقدمة حضرات أصحاب السمو الأمراء الأجلاء بانضمامهم للحركة الوطنية المباركة، وتشجيعهم لها بنفوذهم الشامل وعظمتهم الكامل؛ لاسيما وأن الحكومة الآن في يد "وزارة الشعب المحبوبة" التي رؤسها ذوالراستين الرئيس الجليل والزعيم المفدى حضرة صاحب الدولة "سعد زغلول باشا" ١٥ أبقاه الله لتحقيق الأمنى القومية وأيده بروح من عنده .

§ والأمة المصرية الناهضة التي أصبحت - والله الحمد - تقدر عمل المجاهدين في رفع شأن الوطن، لا يفوتها إحياء هذه الذكرى الخالدة، لأن الذي وضع نواة هذا الجيش النظامي: مؤسس البيت العلوي السامي، متقد مصر وعيها، ساكن الجنان المتفوره له "محمد علي" الذي انتقل إلى رحمة مولاه ولسان حاله يقول : ٢٠

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا \* فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ .

## فهرس محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب :

- موقع قلعة محمد على الجغرافى — ضجة الصحف بشأنها — اهتمام طلبة المدارس الثانوية والعالية  
لمعرفة حقيقة مشيدها — طلبهم من لجنة حفظ الآثار العربية والشيخ محمد الخضرى بك  
ان يرشداهم الى تلك الحقيقة — زيارة الشيخ محمد الخضرى بك مع طلبة الجامعة  
المصرية لمسجد الجيوشى والقلعة ... .. ط
- ما أحدثته هذه القلعة بين جدران المدارس ومساعد العلم — سؤال رجال التاريخ بالمدارس  
عن حقيقة تسميتها — تناول أفلام الكتاب والشعراء هذا الموضوع لمعرفة صحة نسبتها —  
سكوت الشيخ محمد الخضرى بك عن الجواب — الأمل على أن من يقول "لا أدري"  
قد أحاب — استنهاض هم الباحثين — الحقيقة بنت البحث — الأختاء الى معرفة مشيدها ك
- أخبار ظهور هذه الحقيقة التاريخية استكشاف فى التاريخ — نشرها فى جميع الصحف  
العربية والإفريقية — تأيد لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الحقيقة وتسجيلها للقلعة —  
تأييد مصلحة المساحة المصرية لهذه الحقيقة وتدوينها فى جميع حرائط المصلحة — سطوع  
هذه الحقيقة التاريخية فى بدء عهد حضرة صاحب جلالة الملك فؤاد الأول وأرقائه  
عرش المملكة المصرية — تقديم هذا البحث التاريخى الى جلالة ... .. م
- أخذ جميع الصحف المصرية ظهور هذا البحث فانتحة يمن لأرقائه جلالتهم عرش المملكة  
المصرية — المرم على طبع هذا البحث فى كتاب خاص — تنفيذ هذا العزم فى عيد  
جلوس جلالة الملك السعيد — رفع هذه الأمانة الى حضرة صاحب المعالي كير الأماء —  
جواب حضرة صاحب المعالي كير الأماء بأنها نالت القبول لدى السدة العلية — البدء  
فى طبعة مطبعة دار الكتب المصرية — عزمه على اللجنة العلية بها — صدور قرارها  
بقبول طبعة بمطبعة الدار ... .. ن
- تقديمه الى الأمة المصرية الناهضة — جهادها العظيم فى سبيل نيل استقلالها — أتحاف ميول  
جلالة الملك مع ما تشتمل به الأمة — المادة يحصل سامعى جلالة بالاستقلال وإعلان  
الدستور — اختيار جلالة لوزارة الشعب برئاسة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا —  
الأنبال الى الله تعالى أن يحفظ ولي العهد حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق... .. س

قلعة محمد على لا قلعة ناپليون :

- السبب الدامى الى إظهار حقيقتها ... .. ١
- اختلاف الآراء فى تسميتها ... .. ٢
- مواصلة البحث عن حقيقة مشيدها ... .. ٣
- التوفيق الى معرفة مشيدها ... .. ٤
- وصف المتوخى الرسمى لطريق القلعة ... .. ٦

صفحة	
٨	وصف المؤرخ الرجبى القلعة وصهرىيها ... ..
٩	الوصف الفنى لصهرىخ القلعة - المنور على توقيع المؤرخ الرجبى ... ..
١٤	ما كتبه المؤرخ الجبرقى عن آبتداء العمارة فى الطريق والقلعة ... ..
	قلعة محمد على وتحقيق الأستاذ أحمد زكى باشا :
١٤	تأيد لهقيقة التى ظهرت عن مشيد القلعة ... ..
١٦	العلاخ والحصون التى شيدت فى أيام ناپليون ... ..
١٧١٦	الحصون التى أخلق الفرنسيون عليها أسماء رجالاتهم وتقادم ... ..
	قلعة محمد على وتحقيق صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون :
١٨	تأيد سمو لهقيقة التى ظهرت عن مشيد القلعة ... ..
٢٠ و ١٩	المسند التاريخى الذى يثبت ذلك ، وما كتبه الماريشال "مارمون" عن القلعة ... ..
٢١	المؤرخون الثقات الذى نصوا على أنها من آثار محمد على ... ..
٢٧-٢٢	قلعة محمد على والباحث الذى دعاه الى بنائها ... ..
٢٨ و ٢٧	قلعة محمد على والاستحكامات التى شيدتها ... ..
	قلعة محمد على وأقوال الصحف والمجلات :
٣١ و ٣٠	ما قاله جريدة المقطم والأهرام والأفكار والأخبار والنترات ... ..
٣٢	» مجلة المتكلم والمجلة السلفية ... ..
٣٣	» جريدة لاهورس القاهرة ولاهورس الاسكندرية والجورنال دى كيم والغازيت ... ..
٣٤	» » الإيجشين ميل ولاهورس القاهرة أيضا ... ..
٣٥	» » لاهورس الاسكندرية أيضا ... ..
	قلعة محمد على ورأى المهندسين الفتيين :
٣٩-٣٦	ما قاله جريدة المقطم والأفكار ومجلة المتكلم ... ..
٤٣ و ٤١	» » لاهورس القاهرة ولاهورس الاسكندرية والجورنال دى كيم ... ..
	قلعة محمد على ولجنة حفظ الآثار العربية :
	جواب المستكشف الى لجنة حفظ الآثار العربية بشأن تسبيل القلعة - تأيد أعضاء اللجنة
	للحققة التى ظهرت عن مشيد القلعة - جواب لجنة حفظ الآثار العربية الى المستكشف
٤٣	تقديمه بتسبيل القلعة ... ..
	قلعة محمد على ومصلحة المساحة المصرية :
٤٤	جواب المستكشف الى مصلحة المساحة بشأن تغيير أسم القلعة ... ..
٤٦	» مصلحة المساحة الى المستكشف تقديمه بتغيير أسم القلعة ... ..
	قلعة محمد على وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر :
٤٧	تقديم بحث القلعة الى جلالة فى كتاب خاص ووصفه ... ..

قلعة محمد على والجامعة المصرية :

- جواب الجامعة المصرية الى المستكشف بطلب إرسال البحث إليها ورد المستكشف ... ٤٨ - ٥٠  
قلعة محمد على وأقوال مشهورى الكتاب والشعراء :

- ما كتبه حضرات : يوسف أحمد أفندى ، والسيد مصطفى لطفى المغلولطى ، ومحمد نوفل أفندى  
وتوفيق اسكاروس أفندى ، والمرحوم حقيقى صاف بك ، ومحمد عماد أفندى ،  
والشيخ محمد ابراهيم الجزيرى ، وأحمد نسيم أفندى ، ومحمد قواد الجبالى أفندى ،  
ومحمد رمزى ظلم أفندى ، والشيخ عبد الله ابراهيم حبيب ... ٥٠ - ٥٨  
جواب الشيخ محمد الحضرى بك عن قلعة محمد على قبل إظهار حقيقتها :

- جواب الشيخ محمد الحضرى بك وتعليق بعض الجرائد وما كتبه بعض الكتاب ... ٥٨ - ٦٢  
خاتمة الكتاب ... ٦٣  
الحالة العسكرية فى أيام محمد على ... ٦٤

المدارس الحربية والمعامل العسكرية فى عهد محمد على :

- مدرسة الطب والمستشفى السكرى والمجلس الصحى - مدرسة الطب البيطرى - مدرسة  
المشاة بالحقاقه - مدرسة الفرسان بالجيزة - مدرسة المدفعية بطره - مدرسة الموسيقى  
فى الخانقاه - مدرسة قصر العينى الأميرية ... ٦٧ - ٧٥  
معامل القلعة وتوابعها :

- معمل النادق فى الخوض المرصود - سبك الحديد - معمل البارود وملح البارود ... ٧٥ - ٧٨  
الجيش المصرى (البرى والبحرى) فى عهد محمد على :

- محمد على باشا - بيان قوة الجيش العالى وتوزيعه فى سنة ١٨٣٧ م - المشاة -  
الفرسان - المدفعية - المهندسون - مجموع قوة الجيش العالى سنة ١٨٣٧ م ... ٧٦ - ٨٥  
بيان توزيع الجيش المصرى على الأقطار - بيان التفقات التى صرفت على هذا الجيش  
فى سنة ١٨٧٧ م - بيان ما يخص الجندى الواحد فى التفقات - القوة غير النظامية  
وقوة يهبها - هقات القوة غير النظامية - بيان ما خص كل جندى من هذه القوة ٨٦

القوى البحرية المصرية فى عهد محمد على :

- أرك تأسيس دار صناعة فى مصر لعل السفن [هاتش] - أسماء الورش والمصانع بدار  
الصناعة - المدرسة البحرية ومن نبع منها - بيان أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها  
فى أيام محمد على - مجموع قوة الجيش البرى والبحرى فى سنة ١٨٣٧ م ... ٨٨ - ٩٦  
أقتراح صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون لعمل احتفال تاريخى  
لمرور مائة عام على تشكيل الجيش النظامى فى مصر ... ٩٧  
طلب تنفيذ هذا الاقتراح الجليل من الأمة ووزارة الشعب ... ٩٨

## فهرس الصور الشمسية الواردة فى الكتاب

صفحة	
ج ...	صورة كلمة الإهداء الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ...
هـ ...	» حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ...
ز ...	» ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا ...
ز (م) ...	» الرئيس الجليل حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا ...
ى ...	» الشيخ محمد الخضرى بك مع طلبة الجامعة المصرية ...
ل ...	» قلعة محمد على والطريق الموصل إليها ...
ع ...	» المؤلف ...
١ ...	» قلعة محمد على وأعلامها صورة محمد على والجامع الذى أنشأه ...
٣ ...	» المستكشف مع لفيق من أصدقائه ...
٥ ...	» » داخل الخزانة الزكية ...
٨ ...	» أخرى للقلعة والطريق الموصل إليها وصورة المستكشف ...
١٠ ...	» الثلاث صحف الوارد فيها ماقاله المؤرخ الرجى عن القلعة ...
١١ ...	» حضرة صاحب السعادة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا ...
١٣ و ١٢ ...	» خط المؤرخ الرجى وتوقيعه ...
١٤ (م) ...	» حضرة صاحب السعادة البعثة الجليل أحمد زكى باشا ...
٢٠ ...	» برج قلعة محمد على ...
٢٧ و ٢٥ و ٢٢ ...	» المستكشف مع حضرة صاحب العزة محمد رمزى بك وغيره ...
٣٨ و ٣٥ و ٣٠ ...	» أقوال الصحف والمجلات العربية والإنجليزية ...
	» المستكشف مع بعض مهندسى الآثار العربية وجماعة من رجال
٤٠ ...	العلم والأدب ...
٤٢ و ٤١ ...	» أقوال الصحف الإنجليزية ...
٤٣ ...	» جواب المستكشف الى لجنة حفظ الآثار العربية ...

صفحة

٤٦	... ..	صورة جواب مصلحة المساحة المصرية
٤٩	... ..	» » الجامعة المصرية
٦٥	... ..	» حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
٦٧	... ..	» أخرى لساكن الجنان المغفور له محمد على باشا
٨٢	... ..	» ضباط جيش محمد على النظامى وهم يقسمون بين الطاعة على العلم
٨٧	... ..	» معسكر » » بالإسكندرية

### فهرس الخرائط الواردة فى الكتاب

الجزء الشرق من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة فى عهد نابليون طبع

باريس سنة ١٨١٧ م ... .. ١٥

الجزء الشرق من الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة فى عهد نابليون طبع

مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩١٥ م ... .. ١٧

الجزء الشرق من خريطة القطر المصرى طبع مصلحة المساحة سنة ١٩١٠ م ٤٤

» » » » مدينة القاهرة » » » ٤٥ م ١٩١٢

\* ٤٥ م ١٩١٦ » » » القاهرة » » »

٤٥ م ١٩١٧ » » » » » » » »

lui qui appela d'éminents professeurs d'Occident pour la diffusion des sciences modernes parmi les sujets de son royaume et envoya des missions scientifiques en Europe pour en rapporter les sciences, les lumières et les secrets d'une civilisation avancée.

\*  
\* \*

Voilà donc ce que j'ai voulu démontrer par cette dissertation. Peut-être y trouvera-t-on un argument écrasant contre ceux qui se laissent aveugler par l'orgueil de leurs idées. Puissent ces derniers renoncer à leurs vieux préjugés et se rendre à l'évidence! Car l'adhésion à la vérité est un acte méritoire devant Dieu et l'obstination dans l'erreur ne mérite que la réprobation divine.

Pour finir, je prie les personnes préposées à la conservation des monuments anciens de vouloir bien, dans l'intérêt de la vérité historique supprimer l'inscription peinte sur la porte de la forteresse. Puissions-nous voir bientôt la réalisation de ce souhait !

Mohammed Abdel-Gawad El-Assmaï

Le Caire, le 4 février 1918.

leurs de pierres et ouvriers de n'avoir plus à travailler dans le chantier d'aucun constructeur quel qu'il fût, mais de s'assembler tous sur les chantiers du pacha du côté de la montagne."

A la page 108 du même tome il dit encore :

"Au mois de Moharram de l'an 1225, le pacha demanda l'aplanissement final de la route qu'il avait fait construire pour faciliter l'ascension de la montagne du Mokattam, dont nous avons parlé plus haut."

\*  
\* \*

Le Cheikh El Ragabi a été soutenu par un des généraux de Bonaparte, le Maréchal Marmont qui a visité l'Egypte au temps de Méhémet-Aly en 1833; il a décrit la situation à cette époque dans ses mémoires intitulés :

Voyage en Hongrie, en Transylvanie, dans la Russie Méridionale, en Crimée et sur les bords de la Mer d'Azzoff, à Constantinople, dans quelques parties de l'Asie-Mineure, en Syrie, en Palestine et en Egypte T. I-IV Paris 1837,

\* "Comme la citadelle est dominée par le mont Moqattam, qui est la fin de la chaîne arabe, le pacha a fait élever un fort pour en occuper le sommet. C'est un fort à la turque, mais fait avec soin et capable de résistance; imprenable pour ceux qui aujourd'hui pourraient l'attaquer, car, dans les combinaisons que l'on peut prévoir, on ne doit pas faire entrer celle d'un siège avec des moyens réguliers. C'est un carré de petite dimension, avec revêtement, au milieu duquel il y a une tour. Le carré et la tour sont armés de canons."

\*  
\* \*

Au surplus, personne ne niera que c'est feu Méhémet-Ali pacha qui fit monter l'Egypte au rang des grandes nations. C'est lui qui construisit des routes, éleva des fortifications, creusa des canaux, améliora l'agriculture, jeta les fondements des harrages, bâtit des usines, activa l'industrie et fonda des écoles primaires, secondaires et supérieures; c'est

le fort par une garnison de soldats formés à son école de bravoure militaire, disposa lui-même les postes des sentinelles et fit garuir le fort de munitions abondantes et de canons défilant uu assaillant éventuel. Bref, il en fit un vrai joyau en même temps qu'un objet de terreur pour l'ennemi. Il est incontestable que cette fortification constitue un ouvrage indispensable pour le renforcement défensif de la grande Citadelle. Aucun des capitaines et des rois qui ont précédé notre pacha n'a eu l'idée d'une œuvre semblable. C'est que les grandes œuvres attendent les grands génies pour se réaliser. . . ."

\*  
\* \*

Aussitôt après avoir lu cette relation, je me rendis à la dite forteresse avec un ingénieur consommé de mes amis pour m'assurer de l'existence de la citerne en question. Nous montâmes par le chemin indiqué et nous arrivâmes à la plate-forme sur laquelle est sise la fameuse forteresse. En y entrant nous trouvâmes la citerne au milieu et nous y descendîmes. En voici la description technique de l'intérieur donnée par mon excellent ami :

Longueur de la citerne 13 m. 20 ; largeur 10 m. 20 ; hauteur du fond au sommet de la voûte 6 m. 90 ; profondeur à partir de la margelle 5 m. 10. Les quatre murs et le fond sont parfaitement orientés. On y voit 4 soupiraux, 2 dans le sens de la longueur et 2 dans le sens de la largeur, 2 colonnes cylindriques en granit, 3 autres octogonales en pierre rouge, 2 margelles l'une à l'est et l'autre à l'ouest. Chaque margelle a 0 m. 50 d'ouverture et 0 m. 55 de hauteur.

■  
\* \*

Nous savons, par le savant historien El-Gabarti, la date où commencèrent les travaux de la route et de la forteresse. A la page 99, tome IV de son livre (Edition Boulac), on lit ce qui suit :

"Le 23 Ragab l'an 1224 un crieur public fut chargé spécialement de proclamer aux entrepreneurs de construction, aux maçons, tail-

très élevé et du sommet on voit un plateau s'étendre à une altitude constamment supérieure à celle de la Citadelle. Le cas même s'était autrefois présenté où l'ennemi ayant occupé le sommet avait pu de là s'emparer de la Citadelle. L'esprit pénétrant, sagace, prévoyant dont était doué notre souverain se révèle dans sa conception grandiose d'établir une communication entre le sommet de la montagne et la grande Citadelle afin de la mettre hors de danger par cette merveille de solidité et d'architecture. Pour ce faire, il fit appeler des ouvriers et des praticiens, les réunit sur les lieux et entreprit immédiatement l'œuvre qui lui méritera des éloges universels. Sur son ordre, on se mit à tailler des pierres, à ajuster de gros blocs, à transporter sur le chantier tous les matériaux nécessaires, plâtre, etc. Chaque artisan avait à faire un travail bien déterminé. Les constructions prenaient naissance à la porte de la Citadelle et se prolongeaient au-delà dans les meilleures conditions de solidité et d'exactitude. On visait à faire un ouvrage extrêmement solide, durable surtout et parfait sous tous les rapports. On poursuivit ainsi les travaux jusqu'au flanc de la montagne, toujours avec la même préoccupation de solidité et de précision. Soucieux des intérêts des passants qui fréquentent la route transversale, Mélémet-Ali eut soin de ménager, au moyen d'arcades, des ouvertures de communication. Grâce à cette nouvelle construction, un homme à cheval peut au sortir de la grande Citadelle se lancer à fond de train sur le nouveau chemin, parvenir tout d'un trait au sommet de la montagne et puis, à lui tout seul, faire volte-face contre une troupe nombreuse, sans se fatiguer outre mesure. Oh ! l'admirable innovation ! Honneur au génie inventif de son auteur ! et lorsqu'on le chemin terminé fut en possession d'un système parfait de communication avec la montagne, le Pacha donna ordre de bâtir au sommet une forteresse qui inspirerait la crainte à l'ennemi par sa force imposante et de creuser une citerne profonde pour la conservation de l'eau douce. La forteresse fut bâtie conformément à ces ordres, avec des tours et selon les règles précises du génie militaire. Elle se dresse là maintenant comme un astre radieux, beau spectacle pour les yeux. La citerne achevée et remplie d'une eau limpide, Mélémet-Ali fit occuper

de l'histoire égyptienne comprise entre l'époque des Ayonhites et l'avènement de Méhémet-Ali. Mes peines furent récompensées par la découverte que j'eus le bonheur de faire d'un manuscrit rare conservé à la Bibliothèque Sultanieh, Section Histoire, No. 585. C'est une " Biographie de feu Méhémet-Ali," (mort en 1265 de l'Hégire,) écrite l'an 1245 par le cheikh Khalil Ibn Ahmed El-Ragabi, un des contemporains du pacha, sur les instances du Cheikh Ul-Islam Mohammed El-Aroussy. L'auteur débute par un résumé de l'histoire égyptienne antérieure à l'Expédition française; il expose la situation du pays sous les beys, nous trace le portrait de Méhémet-Ali, nous raconte l'expulsion qu'il décréta contre les éléments de discorde, Mamelonks ou autres, le mouvement de prospérité qu'il imprima au pays par le progrès de l'agriculture et énumère enfin certains monuments qu'il fit élever. Poursuivant mes investigations sur cette excellente piste et ayant à peine parcouru ce manuscrit, je trouve enfin, à ma grande joie, l'objet de tant de recherches. Vous pensez bien que je m'empresse de mettre ce document au grand jour afin de rendre service à l'histoire vraie.



Pour ne laisser aucune place à la confusion ou au doute, je donne au lecteur les paroles textuelles du biographe ci-dessus. Au chapitre IV, qui fait mention des monuments élevés par feu Méhémet-Ali, on lit ce qui suit :

"Ce que nous devons à notre feu souverain tient du prodige. Les monuments qu'il nous a laissés, les écoles et les sociétés savantes qu'il créa sont innombrables. Citons-en quelques-uns des plus intéressants et des plus dignes de mention. D'abord le chemin construit si solidement et qui met en communication la Citadelle du Caire avec la hauteur du Mokattam. Le seul chemin qui existait auparavant était celui qui sépare la Citadelle du Mokattam. Or ce chemin de plus de mille coudées ne pouvait, malgré sa largeur, servir à la garnison de la Citadelle pour se porter rapidement sur la hauteur du Mokattam. De plus, cette disposition pouvait permettre éventuellement à l'ennemi de gravir la montagne, de s'établir en face de la Citadelle et de l'attaquer. Car la montagne est

\*

le temps d'élever autour de ce fort, une Babel d'élucubrations nébuleuses. Pas de réponse : des jours et des mois se passèrent et les savants ne sortaient pas de leur mutisme.

\*  
\* \*

On conceit l'intérêt que nous avons à solutionner ce problème historique par des recherches minutieuses, en vue de conjurer les errements et les complications inextricables où se sont engagés certains prétendus critiques. N'avait-on pas été jusqu' à faire remonter à Saladin la construction de ce fort, invoquant le témoignage d'El-Makrisi sur la grande Citadelle du Caire bien connue de tous les historiens (Voir le journal " El-Mirah " No. du 18 mai 1917). D'autres ont prétendu placer sa fondation sous les Mamelouks. A l'heure actuelle, les professeurs et les étudiants égyptiens et européens sont si persuadés de son origine napoléonienne qu'ils n'ont pas hésité à faire peindre sur la porte d'entrée cette inscription en français: "Souvenir de l'Expédition Française," sans donner d'ailleurs aucune preuve de leur assertion.

■  
\* \*

Située sur le chemin de la forêt pétrifiée dont l'excursion s'impose à tout étudiant profane ou religieux, cette forteresse est devenue un sujet d'étude pour les archéologues. Pendant qu'elle résiste encore aux assauts destructeurs du temps, il convient de chercher à quel personnage historique on doit l'attribuer.

\*

J'ai passé des nuits dans les veilles poursuivant mes recherches sur les monuments que j'ai visités, lors de mon excursion à la forêt pétrifiée en compagnie d'un groupe d'amis, étudiants aux écoles secondaires et supérieures. Seules les personnes adonnées à de pareilles études peuvent se faire une idée des difficultés que j'ai rencontrées dans mon entreprise.

La forteresse en question mérite des recherches sur l'authenticité de son origine; comme j'en fais mention dans la relation illustrée de mon excursion que je compte livrer bientôt à la publicité sous le titre " La Forêt pétrifiée, la Source jaillissante, l'Errement dans le désert ", Je me mis à parcourir tous les manuscrits et imprimés se rattachant à la période

# LE FORT MÉHÉMET-ALI

ET

NON FORT NAPOLEON

## ÉTUDE HISTORIQUE ARCHÉOLOGIQUE <sup>(1)</sup>

On se rappelle les opinions contradictoires qui ont été émises sur l'origine de ce fort. Désireux d'établir ce qu'ils croyaient être la vérité, poètes et prosateurs firent entendre une telle clameur que la plupart des journaux et des revues intervinrent tour à tour. A ce moment, le cheikh El-Khodari, Professeur d'histoire à l'Université Egyptienne, après un long silence diversement interprété, s'occupa de cette affaire et donna une opinion, qui, exprimée à temps voulu, aurait prévalu et aurait épargné aux journalistes bien des polémiques. On croyait à bon droit le cheikh capable de porter un jugement basé sur des recherches minutieuses; on était persuadé qu'en nous donnant le nom du fondateur de la forteresse, il nous aurait tirés de l'incertitude où nous nous débattions. Mais hélas ! le cheikh El-Khodari refusa de se prononcer. " J'ignore, " disait-il, ce qui fait attribuer la construction de ce fort à celui à qui on l'attribue communément; d'autre part rien ne me donne la certitude " qu'on puisse l'attribuer à quelque autre. " N'ayant pas trouvé la vérité, le cheikh se rangea parmi les indécis.

\*  
\* \*

On s'adressa alors aux érudits qui cherchent la vérité historique dans les sources originales et s'entendent à pénétrer le mystère des vieux papiers; on les pria d'élucider cette question et ne pas laisser aux polémistes

---

(1) Nous allons reproduire ici le texte français de notre recherche sur l'histoire de la Citadelle Mohammed Ali comme il a été publié lors de sa parution avec mention des noms des journaux étrangers qui l'ont publié en tout ou en résumé et ceux qui en ont fait allusion.

Ainsi des journaux français : "La Bourra-Egyptienne" (du Caire) "La Bourra-Egyptienne" (d'Alexandrie) le 19 Février et les 20 et 23 Mars 1918; et le "Journal du Caire" le 28 Février 1918. Et des journaux Anglais la "Gazette", le 14 Février 1918; et "L'Egyptian Mail" le 21 Février 1918.





Sire,

Pendant longtemps, les historiens et les archéologues spécialisés dans l'étude des monuments égyptiens dirent que le fort construit au sommet du Mokattam était l'œuvre de Napoléon. Des discussions assez vives eurent même lieu à ce sujet dans la presse, au début du règne de Votre Majesté, sans que l'on arrivât cependant à s'entendre. Je me livrai, de mon côté, à une enquête minutieuse; et les recherches très approfondies que je fis me permirent de conclure que ce fort est l'œuvre de l'Auguste Ancêtre de Votre Majesté, le Grand Méhémet Ali, l'illustre créateur de l'Egypte Moderne et fondateur de la Dynastie Royale. Je me suis donc empressé de publier, en différentes langues, le résultat de recherches qui me paraissent avoir éclairci suffisamment ce point d'histoire.

Votre Majesté ayant daigné accepter que ce modeste travail Lui soit dédié, j'en ai fait l'objet d'une petite brochure spéciale, publiée sous le règne florissant de Votre Majesté et honoré de Son portrait. Cette étude est suivie de quelques extraits des commentaires de la Presse européenne et arabe.

Que Votre Majesté daigne accueillir ce travail avec bienveillance et en excuser les lacunes. Je prie Dieu d'accorder à Votre Majesté et à Son Altesse Royale le Prince Farouq, longue vie, gloire et prospérité pour le plus grand bien de l'Egypte.

Je suis, Sire,

de Votre Majesté,

le très humble et très fidèle

serviteur et sujet,

Mohamed Abdel Gawad El-Asnani.







# **Le Fort Méhémet-Ali**

---

**Etude Historique Archéologique**  
**prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali**  
**et non Fort Napoléon.**

---

**PAR**

**Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï**  
**à la Bibliothèque Egyptienne.**

---

**LE CAIRE.**

---

IMPRIMERIE DE LA BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE.

**1342 A.H. = 1924 A.D.**



# **Le Fort Méhémet-Ali**

---

**Etude Historique Archéologique**  
**prouvant que c'est le Fort Méhémet-Ali**  
**et non Fort Napoléon.**

---

**PAR**

**Cheikh Mohamed Abdel-Gawad El Asmaï**  
**à la Bibliothèque Egyptienne.**

---

**LE CAIRE.**

---

**IMPRIMERIE DE LA BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE.**

**1342 A.H. = 1924 A.D.**

